سلسلة

ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية

(١٠)

الكتاب العاشر

الصيدلة والعلاج

الدكتور المهندس

خالد فائق العبيدي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل وأشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فهذا هو لقاؤنا العاشر معكم في سلسلتنا (ومضات إعجازية)، لنتكلم فيه عن السبق القرآني في مجال طبي علاجي مهم وهو علوم الصيدلة وعلاج الأمراض وهو مكمل لما بدأناه من الكتابين السابقين في مجال الطب.

جعل الإسلام الحنيف النفس البشرية والحفاظ عليها وعلى صحتها من أولويات الإيمان، فلا يتم إيمان المرء ما لا يعمل على الحفاظ على صحته وصحة أهله وأخوته ومجتمعه، فيقول تعالى في ذلك: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾، (المائدة: ٣٢).. فجعل من يقتل نفساً بغير حق أو فساد في الأرض كأنما قتل البشرية، ومن أحياها أي ساعد في شفاء مريض أو ولادة طفل أو إسعاف جريح لغرض إنقاذه فكأنما أنقذ البشرية بأجمعها، فتأمل عافاك الله كم يحثنا ربنا على معرفة قيمة أنفسنا.

لذلك جاءت جميع التشريعات الإسلامية لأجل مصلحة إما صحية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو خلقية، وكلها لعمري تدخل في كمال صحة البشرية، حتى إنك لتحار عندما تبحث في فلسفة تشريع معين كيف جمعت كل تلك المصالح معاً.

جعل الإسلام الحنيف زيارة المرضى وعيادتهم والسؤال عنهم من أقرب الأعمال إلى الله وأكثرها مجازاة يوم القيامة.. ففي الحديث القدسي الذي أخرجه الإمام مسلم (البر والصلة والآداب٤٦٦١)، بما يروي رسول الله ﷺ عن ربه، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ**

لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)... يقول الإمَامُ المناوي في فيض القدير حول شرح هذا الحديث ما نصه:

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم) خطاب معاتبة لا مناقشة ومعاقبة (مرضت فلم تعدني) أضاف المرض إليه والمراد العبد تشريفاً له وتقريباً (قَالَ يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين) حال مقرر للإشكال الذي تضمنه معنى كيف، أي أن العيادة إنما هي مريض العاجز وذلك على المالك الحقيقي محال، فكيف أعودك وأنت القادر القاهر القوي المتين (قَالَ أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده) أي وجدت ثوابي وكرامتي في عيادته.قَالَ في المطامح: هذا خرج مخرج التنبيه على شرف المؤمن والتعريف بحظوته عند ربه وحث الخلق على المواصلة لذاته والتحبب فيه والإحسان لوجهه، فأخبر المصطفى ﷺ عن ربه أن عيادة المؤمن لأخيه عيادة لله تعالى من حيث إنها إنما فعلت لوجهه ، فالمجاز والاستعارة في كلامهم باب واسع... وعن قوله (يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قَالَ يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين) أي كيف أطعمك والإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذي يتقوت به فيقيم به صلبه ويصلح به عجزه وأنت ربّ العالمين. (قَالَ أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي) قَالَ في العيادة لوجدتني عنده وفي الإطعام وكذا السقي لوجدت ذلك عندي إرشاداً إلى أن الزيارة والعيادة أكثر ثواباً منهما.وقَالَ السبكي رضي الله عنه: سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد بل يأتي الناس إليه، فناسب قوله لوجدتني عنده بخلاف ذينك فإنهما قد يأتيان لغيرهما من الناس... وعن قوله (يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قَالَ يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين) أي كيف أسقيك وإنما يظمأ ويحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه وطبيعته وأنه غني منزه متعال عن ذلك كله (قَالَ استسقاك عبدي فلان

فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي أي ثوابه)[١].. فأي منزلة عظيمة أولاها هذا الدين الحنيف للعلاج وللمريض ولمن يداويه.

من قرأ كتاب الطب النبوي للعلامة ابن القيم الجوزية رحمه الله وما فيه من أحاديث نبوية شريفة حول موضوع الأمراض وأنواعها وكيفية معالجتها، ليعلم تمام العلم أن هذا الدين حق وأن النبي محمد ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لأن العلم الحديث أثبت بالدليل المادي القاطع صحة ذلك كله وكان نصراً مضافاً للإسلام ودين الإسلام وكتاب الإسلام.

نبه النبي ﷺ من عدة أمراض كالطاعون والجذام وأمراض أخرى وحض على التداوي منها، ولقد ذكرنا بعض التشخيصات القرآنية والنبوية في كتابنا السابق. وسنحاول أن نستعرض بعض الأمور المتعلقة بالاستشفاء بالقرآن والعسل والماء والشمس والحبة السوداء واللبن والعطور والخل والحلبة والسمك والحجامة كأمثلة من ضمن أمور أخرى كثيرة وردت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث يقول ﷺ ((**تداووا عباد الله فإن الله خلق لكل داء دواء**))[٢]..

وسيجد القارىء الكريم أن المنهج العلاجي الإسلامي هو منهج متكامل من الناحية الوقائية والدوائية والسريرية والجراحية.

---

(١) موسوعة الأحاديث القدسية، قرص مدمج.

(٢) أخرجه الترمذي (في الطب ٢٠٣٨) وأبو داود (في الطب ٣٨٥٥) وأحمد (مسند الكوفيين ١٧٩٨٥) وابن ماجة (في الطب ٣٤٣٦).

الفصل الأول

الاستشفاء بالقرآن والصلاة

فضلاً عن ما ذكرناه في كتاب الطب من أهمية الصوم والوضوء والنظافة، نذكر هنا الاستشفاءات الروحية والعقلية والنفسية والجسدية المرجوة من تلاوة القرآن الكريم والصلاة والدعاء والذكر والحج.

في الحج الذي هو فرض تعبدي إسلامي يشمل السفر والتعب مع العبادات الروحية الرائعة. يقول النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد في مسنده (مسند المكثرين من الصحابة ٨٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : (**سَافِرُوا تَصِحُّوا**). والتعود على حياة التقشف وقهر النفس إزاء الرغبات وكبح جماح النزوات، والبعد عن حياة الترهل والسمنة التي تحد نشاط الإنسان الذهني والجسماني، وفي الحج تعوّد الاعتماد على النفس في تجهيز الطعام، وجلب الحاجيات. وفي خشونة العيش التي أوصانا النبي ﷺ بها فوائد عديدة منها اقتصادية ومنها صحية. وفي الحج أركان ومناسك مهمة منها لباس الإحرام الذي يشعر الشخص فيه براحة في النفس من الألبسة الضاغطة، وابتهال المسلمين (لبيك اللهم لبيك) تهدئة للأعصاب وراحة للنفس ومناجاة لله خالق السماوات والأرض، والطواف رياضة ونشاط وحركة واقتراب من الله تعالى. وفي الأدعية المصاحبة تفريج عن أزمات الصدر النفسية[1].

وفي الصلاة يقول تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (الإسراء: من الآية٧٨)، فالقرآن يرغب بالنوم المبكر والاستيقاظ منذ الفجر، وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال ((**بورك لأمتي في بكورها**)) وقال: ((**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها**))[2]، وتحقيقاً لذلك، أمر عليه الصلاة والسلام بعدم الزيارات بعد العشاء : ((**لا تجتمعوا بعد صلاة العشاء إلا لطلب العلم**)). أما الفوائد

---

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الحج.

(٢) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد.

الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

١- تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون O_3 في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي ومنشط للعمل الفكري والعضلي بحيث يجعل ذروة نشاط الإنسان الفكرية والعضلية تكون في الصباح الباكر، ويستشعر الإنسان عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى بريح الصبا، لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل(*).

٢- أن أشعة الشمس عند شروقها قريبة إلى اللون الأحمر، ومعروف تأثير هذا اللون المثير للأعصاب والباعث إلى اليقظة والحركة كما أن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن عند الشروق، وهي الأشعة التي تحرض الجلد على صنع فيتامين D .

٣- الاستيقاظ المبكر يقطع النوم الطويل، ولقد تبين أن الإنسان الذي ينام ساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب، وخاصة مرض العصيدة الشرياني Atherosclerosis الذي يؤهب لهجمات خناق الصدر، لأن النوم ما هو إلا سكون مطلق، فإذا نام طويلاً أدى ذلك لترسب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية، ومنها الشرايين الإكليلية القلبية Coronarya، ولعل الوقاية من عامل من عوامل الأمراض الوعائية، هي إحدى الفوائد التي يجنيها المؤمنون الذين يستيقظون في أعماق الليل متقربين لخالقهم بالدعاء والصلاة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾، (الفرقان: ٦٤)، وقال أيضاً يرغب في التهجد: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴾، (المزمل: ٦)، وناشئة الليل هي القيام بعد النوم.

٤- من الثابت علمياً أن أعلى نسبة للكورتزول في الدم هي وقت الصباح حيث تبلغ (٧-٢٢) مكرو غرام/١٠٠ مل بلازما، واخفض نسبة له تكون مساءاً حيث تصبح أقل من (٧) مكرو غرام/١٠٠ مل بلازما، ومن المعروف أن الكورتزون هو المادة السحرية التي تزيد فعاليات الجسم، وتنشط استقلاياته بشكل عام، ويزيد نسبة السكر في الدم

(*)عن كتاب ((من واحات الإيمان)) لعبد الحميد البلالي، وقد أثبت ذلك بحوث عديدة ومنها بحث للعلماء الروس الذي أشرنا إليه في كتاب سابق.

الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له.

ثم جاء إنجاز آخر عام ٢٠٠٢ م أجرته جامعة كامبرج البريطانية بالتعاون مع كلية طب الأزهر المصرية ونشر في مجلات طبية مرموقة، والذي يقول أن كل المحاولات السابقة من إرجاع الشباب للإنسان من أدوية وعقاقير وأجهزة متطورة قد باءت بالفشل إلا أسلوب واحد فقط ألا وهو أسلوب التعبد الإسلامي من كثرة ذكر الله والعبادات المختلفة من صلاة وتلاوة قرآن. فقد ثبت علمياً بعد بحوث مضنية أن الهرمون الخاص بالأحلام والمسؤول المباشر عن تكوين الأحلام عند نوم الإنسان نوماً عميقاً –المعروف بنوم الريم (REM Sleep) – والذي يسمى علمياً بهرمون الميلاتونين يمكن أن يكون مسؤولاً عن إعطاء قوة جسمانية وطاقة كبيرة تحول الكائن البشري عند فرزه في غير أوقات النوم خصوصاً عند حالات السمو الروحي إلى شباب وقوة وحيوية كبيرة تبعد حالات الهرم والكبر والعجز والشيخوخة، وأنه يعطي أعظم تأثير له عند الصفاء الروحي والنفسي للإنسان المتيقظ في أوقات السحر ونهاية الليل. وبعد دراسات طويلة لعدة أساليب ثبت بما لايقبل الشك أن أسلوب العبادة الإسلامية يعطي أكبر فرز لهذا الإنزيم وهذا معناه أن أعظم قوة وطاقة جسمانية ونفسية تكون بهذا الأسلوب[١]. كما أثبتت البحوث أن تعود الإنسان على الاستيقاظ للصلاة في جوف الليل يعمل على تنشيط عمل الدماغ ليعمل على تنظيم ما يعرف بالساعة البيولوجية التي تساعد الشخص على النهوض دون الحاجة لمنبه، وهذا بدوره يساعد على تقوية الذاكرة أيضاً، وهذا ما تم تأكيده على وجه اليقين.

لذلك حث الإسلام على هذه العبادات، بل وأن الله تعالى ربى نبيه ﷺ في بداية الدعوة على التعود على هذه الحالة من كثرة التضرع والخشوع والصلاة والذكر ليلاً، وقام ﷺ بتربية الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النوع من العبادة وحث الأمة عليه لما فيه من خير كبير، فاسمع إلى ربك وهو يعلمك كيف تقوي جسمك وذهنك ونفسك وروحك ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ ،

---

(١) سنتكلم بالتفصيل عن ميكانيكية عمل الدماغ أثناء الأحلام والنوم العميق في كتاب الأحلام من هذه السلسلة.

(الإسراء: ٧٩)... ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾، (ق: ٤٠)... ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾، (الطور: ٤٩) ... ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴾، (الإنسان: ٢٦)... ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴾، (المزمل: ٢٠)، لذلك بين رسول الإسلام ﷺ أن الحافظ لكتاب الله أو جزء منه مع الخشوع والاتباع لا يصيبه الخرف في كبره.. وصدق الله ورسوله.

وبعد، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾، (البقرة: ٢٣٨).

إذن فالصلاة عماد الدين كما تقره الآية المباركة وآيات أخرى مباركات. إذا كانت الشرائع السماوية السابقة لتاريخ ظهور الإسلام تحتوي صلوات، فإن الصلاة بالشكل أو النظام الإسلامي من حيث الأوقات والتكرار والحركات، لا تضارعها صلاة أخرى أو تمارين رياضية، أو ما شابه ذلك. وينظر المتخصصون الرياضيون إلى الصلاة الإسلامية فيجدونها أرقى مما وصل إليه فن الرياضة عند من لم يعرفوا هذه الصلاة... وينظر الأطباء فيفكروا ملياً في أمر هذه الحركات، فيجدونها ذات منافع بالغة لصحة أعضاء الجسم وعملياته الحيوية... وينظر علماء النفس إلى سكينة المصلي وقاريء القرآن وخشوعه واستقراره النفسي، فيجدون أن الصلاة الإسلامية وتلاوة القرآن والذكر تحقق لمن يمارسها ما أحتار أطباء النفس من أجل تحقيقه لمرضاهم!!... وفيما يلي عرض موجز لبعض هذه الجوانب التي ذكرناها:

أ- الفوائد الطبية للبدن:

١. يقف المصلي على قدميه منفرجتين بمسافة تحفظ عليه توازنه حين يهبط إلى

السجود وحين ينهض واقفاً منه، وهذه الوقفة سبب في تقوية الأعصاب.

٢. أثناء الصلاة تتحرك عضلات جسم المصلي انقباضاً وانبساطاً، سواء في الذراعين أو الرجلين، وتتحرك المفاصل جميعها، ويؤدي انطواء الفخذين على البطن إلى تمسيد البطن والصدر والأحشاء المرافقة، وأيضاً تتمدد عضلات الظهر. والمحافظة على أداء الصلاة في أوقاتها كل يوم أمر نصت عليه آيات القرآن العظيم.

٣. إن للسجود في الصلاة الإسلامية أثراً حسناً وكبيراً في الأوعية الدماغية، وهاماً جداً لوظائف الدماغ، وبالتالي تقي المصلين مما يعتري غيرهم من الاضطرابات العصبية الخطيرة التي تحصل نتيجة اضطرابات هذه الأوعية كانسدادها أو تمزقها... وتحصي حركات الرأس المفاجئة في كل ركعة من الصلاة بست مرات، أي أنها تتكرر ١٠٢ مرة في الصلوات المفروضة يومياً، فضلاً عن الصلوات الأخرى الاختيارية، وبالتالي تكون حركات الأوعية الدماغية من انقباض وارتخاء كثيرة فيؤدي هذا إلى مرونتها وتقوية جدرانها وبالتالي ينجو المصلي من احتمالات تمزق أو نزيف هذه الأوعية الدموية.

٤. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جداً كعلاج طبيعي لمن تجرى لهم عمليات جراحية في العمود الفقري ولمرضى العمود الفقري عموماً، فقد قام د. شفيق الزيات (أستاذ جراحة الأعصاب بكلية الطب جامعة البصرة — العراق) بأبحاث أوصلته إلى ابتكار طريقة لجراحة الفقرات والانزلاق الغضروفي سنة ١٩٨٥... وقد سجل د. الزيات هذا الابتكار في الأكاديمية الأمريكية، وأطلقوا عليه "طريقة الزيات"، وسجلت باسمه في الولايات المتحدة الأمريكية... والطريف في الأمر أن العلاج الطبيعي لهؤلاء الذين أجرى لهم الدكتور الزيات جراحات العمود الفقري والانزلاق الغضروفي هو الصلاة، وقد نجحت كل حالاته ١٠٠٪، وفي أسرع وقت شفي المرضى وزاولوا أنشطة حياتهم.

٥. الصلاة الإسلامية نظام ناجح جداً للوقاية من مرض دوالي الساقين. وقد أثبت ذلك طبيب مصري في بحث أجراه ونال به درجة الماجستير (تخصص جراحة) من كلية الطب جامعة الإسكندرية بمصر. وقد ورد في رسالته ما يأتي:

قرر د. ديفيد كريستوفر عام ١٩٨١ أن الضغوط الواقعة على أوردة الطرفين السفليين، وفي أي نقطة منها، ما هي إلا محصلة لثلاثة أنماط من الضغوط المنفردة وهي...

أ- الضغط الناجم عن قوة الدفع المترتبة على ضخ عملية القلب (Hydraulic)...

ب- الضغط الواقع بتأثير الجاذبية الأرضية إلى أسفل، وهو على قدر من الأهمية، ويرجع إلى الوضع المنتصب للإنسان...

جـ- الضغط الناتج عن التغيرات الانتقالية المؤقتة. وهذا ينشأ ابتداء من عدة مصادر سواء كانت من عمل القلب أو من عمل الرئتين أو تغير الضغوط بالأوردة نتيجة الانقباضات المتتابعة لعضلات الطرفين السفليين. وهكذا أصبح معروفاً لدى الأطباء أن دوالي الساقين ما هي إلا خاصية للوضع المنتصب للإنسان، فلا يوجد نوع من الحيوانات تظهر فيه هذه العلة. وبعد عرض نتائج الرسالة المتعددة، التي قام فيها الباحث بفحوص كثيرة وبأجراء تجارب عديدة، لخص هذه النتائج التي تؤكد أهمية الصلاة الإسلامية في الوقاية من مرض دوالي الساقين، في النقاط الثلاث التالية...

أولاً: تتميز الصلاة بأوضاع وحركات تؤدي إلى حدوث أقل ضغط على الجدران الضعيفة لأوردة الساقين السطحية.

ثانياً: تنشط الصلاة عمل المضخة الوريدية الجانبية، ومن ثم زيادة خفض الضغط على الأوردة المذكورة.

ثالثاً: تقوي الصلاة الجدران الضعيفة عن طريق رفع كفاءة البناء الغذائي بها، ضمن رفعها كفاءة التمثيل الغذائي بالجسم عموماً.

٦. تساعد الصلاة المسلم على التكيف مع الحركات الفجائية التي قد يتعرض لها، مثل الوقوف المفاجئ بعد جلوس طويل، أو بعد النوم وهما يؤديان عند غير المصلين إلى انخفاض سريع في ضغط الدم الذي يؤدي بدوره إلى الشعور بالدوار والغثيان.

ب- الفوائد النفسية والاجتماعية:

إن المسلم إذا أدى صلاته على الوجه الأكمل لا بد وأن يكون مستقر النفس هادئ الطباع، وذلك لأنه يثق في أن الله ﷻ سيخفف عنه ما أنزل به من مشاق ومصاعب تواجهه في حياته... وهو واثق أيضاً في حكمة الله تبارك و تعالى في كل أمر يقع له، وأن هذه المصاعب أو المشاق أما تكفيراً لذنوبه أو رفعة في درجاته، والصلاة تعود المسلم على تحمل المشاق وتعلمه الصبر، وقد ورد نصوص قرآنية بهذا فالله ﷻ يقول

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾، (سورة البقرة: ٤٥)، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾، (سورة البقرة: ١٥٣). كما أن الصلاة التي يؤديها المسلم على الوجه الأكمل تحقق له السكينة وتعوده على خاصية "استحضار الذهن" لأنه أثناء الصلاة يخلي كل مشاغل الدنيا وراء ظهره، ويدخل في الصلاة ليناجي الله تبارك وتعالى وكأنه يكلمه، ويتحدث أليه. ولفظة "الخشوع" في اللغة العربية أشمل من لفظة "السكون" ، ولكنها قريبة من لفظة "السكينة" وقد نص القرآن على هذا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ ، (سورة المؤمنون).

ويقول علماء النفس المسلمون: الاسترخاء من الوسائل التي يستخدمها بعض المعالجين النفسيين المحدثين في علاج الأمراض النفسية، والصلاة خمس مرات (الفرائض فقط) في اليوم والليلة تمد المصلي بأحسن نظام للتدريب على الاسترخاء، وبالتالي يتخلص من التوتر العصبي الذي تسببه هموم الحياة اليومية ومشاكل الحياة المعيشية. كما أن الصلاة الإسلامية تحقق للإنسان المسلم الوقاية من المعاصي والوقوع في الذنوب ووقاية المجتمع أيضاً من أضراره ومخاطر معاصيه، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما أفاد القرآن الكريم... وإذا لم ينته المصلي عن فعل الفواحش والمنكرات، فإنه لم يحقق ثمرة الصلاة... إضافة إلى هذا وذاك، فإن الصلوات الجامعة مثل صلاة الفطر، وعيد الأضحى، وأيام الجمع، وصلوات الاستسقاء، والخوف، والجنائز، وقبلها صلاة الجماعة اليومية وغيرها من أنواع الصلوات تحقق مبدأ التكاتف والتوحد في المجتمع الإسلامي، وتعود المسلمين على التآخي والتآزر. فالكل في صفوف الصلاة المنتظمة يتجه إلى الله تبارك وتعالى ويدعو بالخير لنفسه والجميع.

ومعلوم لدى الجميع ما لتلاوة القرآن واستماعه من تأثيرات عظيمة نفسية وجسدية، وتجري الآن في كل العالم دراسات وبحوث حول تأثير القرآن على أمور كثيرة لا تتعلق بالإنسان فقط بل بالحيوان والنبات والجماد أيضاً، كما أن قارئ القرآن وحافظه لا يصاب بالخرف وأمراض الشيخوخة المتعلقة بالذهن والذاكرة والجنون كما أنبأنا بذلك المصطفى ﷺ، وهناك مئات الحالات الواقعية التي تؤيد هذه الحقيقة.

استدل العلماء بتجارب اجروها على الأجهزة السمعية لمختلف أنواع الحيوانات على إن قدرات السمع تختلف من كائن إلى آخر، فالإنسان يسمع الأصوات التي تتروح في ترددداتها بين ١٦–٢٠٠٠٠ هرتز وكما أشرنا، بينما القطة مثلا يبلغ المدى السمعي لها (٥٠٠٠٠ هرتز)، وفي الفأر يصل إلى (٤٠٠٠٠ هرتز)، وفي الشمبانزي (٣٣ ألف هرتز)، ويصل في الخفاش إلى (١٢٠ ألف هرتز). وهكذا فان الحاسة السمعية وكذلك الحواس الأخرى تختلف من حيوان إلى آخر.. والآن لنتأمل ما يأتي:

۞ في تجارب علمية لأشخاص يعانون من الصرع وضعت كلاب معهم ولوحظ أنه عند إصابة الشخص بنوبة الصرع فإن الكلب قبلها وخلالها يصاب بنوبة هستيرية وينبح بشكل جنوني وكأنه رأى شيئاً، وهذه الحالات مسجلة صوتياً وصورياً وحللت تحليلاً علمياً، وسنشير إلى ذلك في الكتب القادمة في موضوع العقل البشري وحدود إمكاناته... ومن هؤلاء الأشخاص امرأة كانت تملك كلباً وهي مصابة بالصرع، وكلما عاودتها الحالة أصيب الكلب بنوبات هستيرية غير طبيعية.. وقد درست الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بجسم المرأة والكلب في داخل فضاء مغلق وقورنت مع مثيلاتها في خارج هذا الفضاء، وتوصل الباحثون إلى بعض الآراء التي تعتقد أن الكلب له خاصية رؤيا عجيبة وانه فعلا انه قد يكون رأى أشباحا أو أرواحا شريرة[1]. أليس من الأمور العظيمة أن يكون هذا الموضوع أقره الإسلام قبل ١٤٢٠ عام؟.

۞ في تجربة أجريت على ثلاث نباتات من نوع واحد لدراسة تأثير الأصوات عليها أخذت كل نبتة في غرفة منعزلة عن الأخرى وعرضت الأولى إلى موسيقى صاخبة، والثانية إلى موسيقى هادئة والثالثة إلى قرآن مرتل لدراسة تأثير الأصوات على نموها، وكانت النتائج مذهلة حيث أن النبتة الثالثة المعرضة للقرآن كانت درجات نموها أعلى الجميع وبفارق كبير أما الثانية المعرضة للموسيقى الهادئة فكانت درجات نموها اقل من الأولى واحسن من الثالثة، أما الأخيرة المعرضة للموسيقى الصاخبة فإنها وصلت إلى حدٍ قريب من الموت حتى أنّ ساقها أو جذعها ابتعد وانحنى بعيداً عن مصدر الصوت وكأنه

---

(١) هذه الحادثة والبحث الخاص بها مصور تلفزيونياً وعرض على شاشات الفضائيات العالمية عام ١٩٩٩م.

أراد أن يهرب منه، وهكذا ساءت أحوال النبتة.. فتأمل ما نسمعه هذه الأيام من موسيقى صاخبة ومدى تأثيرها على أسماعنا وعقولنا وقلوبنا؟! ، وقد علّل العلماء ذلك أن الموجات الصوتية تؤثر على عملية تبادل الغازات في النبات.

۞ روى لي أحد الأخوة الباحثين في فريق علمي عراقي متخصص قام بنفس التجربة على القمح ليدرس مدى تأثير القرآن الكريم المرتل على نمو نبات القمح وجودته وكانت النتائج مذهلة أيضا إذ كان معدل نمو هذه النباتات وكمية إنتاجها أعلى من الأنواع التي لم تعرض خلال نموها إلى صوت القرآن المرتل.

۞ أجرت الجمعية الطبية الإسلامية بمدينة بنما سيتي بولاية فلوريدا الأمريكية تجربة على ٥ أشخاص ليسوا مسلمين ولا ينطقون العربية ومتوسط أعمارهم ٢٢ سنة منهم ثلاثة ذكور وامرأتان وكانت التجربة كما يأتي:

أ- ٨٥ جلسة استماع لقراءات قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد.

ب- ٨٥ جلسة استماع لقراءات غير قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد باختيار اللفظ والصورة والإيقاع ليكون متشابها لما في القرآن.

جـ- ٤٠ جلسة استرخاء وبدون أي قراءات (ثم أهملت لأنها لم تأتِ بأي نتيجة إيجابية على التوتر).. وكان معيار النتائج تهدئته النفس اعتمادا على مؤشرات التغيرات الفسلجية الآتية: قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي ودرجة حرارة الجلد والدورة الدموية، التيارات الكهربائية بالعضلات التي تعكس ردود الفعل العصبية، عدد ضربات القلب وضغط الدم، الفحص النفسي المباشر.

وقد تمت هذه التغيرات الفسلجية بأجهزة ذات تقنيات عالية، وجاءت النتائج مؤكدة أن تلاوة القرآن يصحبها تغييرات فسيولوجية ملموسة إذ لا مجال فيها للإيحاء النفسي كما يظن البعض، وقد أشارت النتائج إلى ٦٥٪ تأثير إيجابي لتهدئة النفس في جلسات الاستماع القرآني[1].

---

(١) (السبق القرآني في علم الفسلجة)، المطبوع الصادر عن معرض الإعجاز القرآني الثالث في كلية الصيدلة جامعة بغداد للفترة ٢-٤/٥/١٩٩٩م، ١٦-١٨محرم/١٤٢٠هـ، ص١٠-١١. وانظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السابع، هندسة الأصوات والاهتزازات في القرآن الكريم.

۞ إن قارئي القرآن وحافظيه لا يصيبهم الخرف عند الكبر كما أثبت المصطفى ﷺ وأثبت ذلك من خلال تجارب عديدة.

۞ لقد جلبت هذه الظاهرة انتباه كثير من العلماء وبدأت دراسات وبحوث على تأثير القرآن المرتل على كل من الإنسان والحيوان والنبات والجماد لمعرفة أسرار هذه التغيرات الإيجابية.

۞ في تجربة أجراها علماء يابانيون على الأجنة في بطون أمهاتهم أثبتوا أن هناك موجات صوتية متناغمة (Harmonic) داخل رحم الأم تشبه الموسيقى الهادئة العذبة يستمع لها الجنين وينام عليها، وما أن يولد إلى الحياة حتى يفقد هذه الخاصية فيبكي ويصرخ، وعند دراستهم لهذه الموسيقى الإلهية في رحم الأم وبعد عناء طويل استطاعوا أن يضعوا لها تصنيفاً موسيقياً وعمدوا على تقليدها ولكن بـ ٤٠ آلة موسيقية عمادها موسيقى هادئة تشبه خرير الماء وهدير موج البحر الهادئ، وعند تعريضها للأطفال حديثي الولادة أثناء بكاءهم تراهم يسكتون وينامون[١].. ولكننا نرى أن هذا العلاج أمر به رسول الله ﷺ فقد أمر عليه الصلاة والسلام بأن يؤذن في الأُذن اليمنى للوليد ويقام في اليسرى فيكون أول كلام يسمعه الوليد ويدخل جوفه وعقله هو كلام الله ورسوله، وقد جربت هذه التقنية منذ ١٤٠٠ عام على المولودين الجدد وكانت النتائج سكوتهم عن البكاء وسكونهم ثم صلاحهم فيما بعد.

۞ يعدّ القرآن الكريم أول كتاب يذكر حالة الوفاة من الضوضاء الشديد والصوت الهائل الشدة بدقة شديدة ووضوح كامل قبل ظهور علم الصوتيات، وقبل أي دراسة حديثة للضوضاء وآثارها القاتلة بوقت طويل. وهذا ما ذكره القرآن الكريم في تأثير الصيحة في إحدى عشرة آية[٢].

۞ يعدّ القرآن الكريم أول مؤسس لعلم الصوتيات والسونيتات وهو ما عرف بعلم

---

(١) خبر بثته الوكالات والفضائيات اليابانية وتناقلته وكالات الأنباء والمحطات الفضائية أواخر عام ١٩٩٩م.

(٢) انظر كتابنا (المنظار الهندسي للقرآن الكريم)، الباب الثالث، الفصل السابع، هندسة الأصوات والاهتزازات في القرآن الكريم.

التجويد والترتيل وأصول التلاوة.

هذه التجارب تدلنا على أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد سبقت العلوم الحديثة في هذا المجال من حيث الإشارة والتشخيص والتعليل.. إذن فالقرآن والصلاة والدعاء والذكر والتسبيح والاستغفار والأوراد كلها شفاء للأنفس والأرواح والأجساد لقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾، (سورة الزمر: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾، (سورة الرعد: ٢٨)، وكذلك قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾، (سورة يونس: ٥٧)، وقوله ﷻ أيضاً: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ ، (سورة الإسراء: ٨٢).

وتقام ومنذ سنوات عديدة في جميع أنحاء العالم بحوث حول تأثير القرآن الكريم والدعاء والذكر على سلوك الإنسان وحيويته ونشاطه وطاقته. ومن أهم هذه البحوث ما توصل إليه فريق علمي مصري برئاسة الدكتور المهندس المعماري إبراهيم كريم، الذي يقوم بدراسة تنظيم طاقة الإنسان بما يوفر أفضل راحة نفسية له وباستخدام تقنيات وأجهزة ومختبرات متطورة. بدء البحث أولاً بتأثير الأشكال والألوان وما شاكلها على راحة الإنسان ومن ثم نشاطه وطاقته ثم استمر باختراع جهاز صغير (إيقونة) تلبس في صدر الشخص بشكل حر تقوم بتنظيم طاقة الجسم معتمداً في تصميمها على المجال الحراري والكهرومغناطيسي للإنسان، وقد تمت دراسة هذا الموضوع في عدة محاور واتجاهات وبتطبيقات حقلية ومختبرية عديدة ومنها تجربة البسكوته وهي باختصار:

تم اخذ بسكوته وقرئ عليها ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ووضعت مع عينة عشوائية من البسكوت في وعاء ثم طلب من رجل أن يأكل من الوعاء وهو لا يعرف الأمر، وتمت دراسة توزيع طاقته بواسطة الجهاز عند أكله لكل بسكوته ولوحظ أنه ما أن لمست يداه البسكوته المذكورة حتى تنظمت كل أجهزة الجسم وخصوصاً المعدة، بينما

لم يحصل هذا مع البسكوتات الأخرى.. وقد توصل الباحثون إلى أن طاقة الجسم تنتظم بشكل عجيب عند قراءة القرآن الكريم والدعاء والذكر وعند زيارة المساجد، وعند أداء الأعمال الصالحة(١).

إذا ما أضفنا هذه الفوائد إلى تلك التي بيناها عند الحديث عن الصلاة والوضوء نجد أن المسلم الملتزم بتعاليم القرآن، هو إنسان فريد بالفعل، حيث يستيقظ باكراً ويستقبل اليوم الجديد بجد ونشاط، ويباشر أعماله اليومية في الساعات الأولى من النهار حيث تكون إمكاناته الذهنية والنفسية والعضلية على أعلى مستوى، مما يؤدي لمضاعفة الإنتاج، كل ذلك في عالم ملؤه الصفاء والسرور والانشراح ولو تصورنا أن ذلك الالتزام أخذ طابعاً جماعياً فسيغدو المجتمع المسلم، مجتمعاً مميزاً فريداً، وأهم ما يميزه هو ان الحياة تدب فيه منذ الفجر، وتستمر طيلة اليوم بنشاط فريد يميزه الذكر والتسبيح.

جـ -الفوائد العلاجية: قطرة العين من القرآن الكريم

يقول الله تعالى في محكم كتابه واصفاً القرآن الكريم: ﴿ ...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾، (النحل: من الآية٨٩).
فكتاب الله تعالى فيه تبيان لكل شيء، وهدى للنفوس، ورحمة للعباد، وعلاج وشفاء، وفيه البشرى بالنصر لهذا الدين والبشرى بالجنة والبشرى بالسبق لمن تعلم علمه كما قال صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث الذي ذكرناه في مقدمة هذه السلسلة.

ومن هنا انطلق الكثيرون للحصول على براءات الاختراع من القرآن الكريم، فمن المعروف عند أخصائيي الرمد أن البياض المصحوب بضياع البصر غالباً معناه (الجلوكوما)، وأن أهم سبب لها هو زيادة الضغط في العين الناتج عن التغييرات في الأوعية الشعرية نتيجة الانفعالات العصبية ولاسيما الحزن الشديد، كما ويحدث ذلك نتيجة لمرض صغط الدم، وإذا ما رجعنا إلى كتاب الله تعالى نجد هذا المفهوم في قصة سيدنا يعقوب مع ابنه سيدنا يوسف عليهما السلام التي قصتها علينا سورة يوسف ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾،

(١) خبر تناقلته وكالات الأنباء ومحطات التلفزة الفضائية عام ٢٠٠٠م.

(يوسف: ٨٤). والمعنى أن سيدنا يعقوب لما علم بنبأ ضياع يوسف تألم وحزن وبكى بكاء شديداً حتى حصل لعينيه البياض نتيجة ذلك فأصبح لا يرى[١].

انبرى لهذه الآية المباركة طبيب مصري واكتشفْ لنا قطرة للعين لعلاج الماء الأبيض فيها من التركيبة الكيميائية لعرق الإنسان، نعم من عرق الجسم نفسه. جاءته الفكرة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام، وكيف كان أبوه سيدنا يعقوب عليه السلام حزيناً عليه حتى ابيضت عيناه من البكاء حزناً وألماً لفراقه، ولما صار سيدنا يوسف عليه السلام إلى ما صار إليه من المنصب الرفيع عند ملك مصر وقصته مع أخوته قال لهم خذوا ثوبي هذا وألقوه على وجه أبي ليعود إليه بصره، ففعلوا فعاد لسيدنا يعقوب عليه السلام بصره، وهذا كله مذكور في سورة يوسف في قوله تعالى:

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾، (يوسف) .. ثم قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾، (يوسف). ثم قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾، (يوسف) ..

وبعد تدبر وتمعن في الآيات المباركات وخصوصاً في قوله تعالى ﴿ ...وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ ، وكظيم تعني فاقد البصر من الحزن، وكذلك من قوله تعالى ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا... ﴾ ، وأيضاً قوله تعالى ﴿ ...إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾، ثم علاقة ذلك كله بالنتيجة التي صرحتها

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الجلوكوما.

الآية ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾. قدحت لأخينا الطبيب المصري الفكرة جراء تدبره للقرآن الكريم. فتساءل ترى ما الذي يمكن أن يجعل القميص يذهب العمى الأبيض أو الماء الأبيض من العين، وما العلاقة؟. فقام ببحوث عديدة حتى توصل لفكرة أن العرق الذي يبقى في القميص لها تأثير معين، فقام ببحوثه المستفيضة حتى توصل إلى اكتشافه العظيم بعد أن طبقه على عدة حالات مرضية أنتهت بنجاحات مهمة، وتم نشر بحثه واعتماد دوائه القرآني الجديد كدواء معتمد عالمياً وهو(القطرة القرآنية لعلاج الماء الأبيض)، والله أكبر، ولله الحمد.

الفصل الثاني

الاستشفاء بالماء

ذكرنا في الكتاب السادس أهمية الماء ومعجزة السبق القرآني لعلومه، وذكرنا ماء زمزم وأهميته العلاجية، لكننا هنا سنذكر أهمية الماء عموماً في العلاج والدواء وليست الغذائية، فقد ثبت أنه علاج من طراز عجيب.

موضوع معجزة العلاج بالماء لا يسع المرء إزاءه إلا أن يقول سبحان الله الذي يضع سر قوته كيفما يشاء وأينما يشاء سواء كان من خلقه حيوانياً أو نباتاً أو حتى جماداً... وهذه معجزة أخرى من معجزات الله قد وضع سر علاجه الكثير من الأمراض باستعمال الماء فقط. فلقد قام بعون الله تعالى وعلى مدى خمسة سنوات فريق طبي متخصص في مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء التجارب للعلاج بالماء فقط بدون الاستعانة بالعقاقير أو الجراحة وذلك على العديد من الأمراض القديمة والعصرية التي بلغت نسبة نجاحها ١٠٠٪ للأمراض التالية:

((الصداع، ضغط الدم، داء المفاصل، فقر الدم، الشلل، سرعة خفقان القلب، الصرع، السمنة، السعال، الربو، التهاب القصبات الهوائية، فرط الحموضة، التهاب غشاء المعدة، الزنطارية، الزحار، الإمساك، البواسير، داء السكر، أي مرض يتصل بالعين والأنف والحنجرة، عدم انتظام الدورة الشهرية عند المرأة)).

وأما عن طريقة العلاج:

١- استيقظ مبكراً صباح كل يوم وتناول ٣ أقداح من الماء سعة كل منها ١٦٠ مل على الريق (تعادل ١٢ استكان من الماء) ولا تتناول أي نوع من الطعام أو السوائل بعد مضي (٤٥) دقيقة على شرب الماء.

٢- تناول الفطور العادي بعد مضي (٤٥) دقيقة ولا تتناول أي طعام خلال الساعتين القادمتين.

٣- في حالة أخذ العلاج لثلاث أوقات أيضاً يشرب الماء في الظهر قبل الغذاء بـ (٤٥) دقيقة وبعد الغذاء لا تتناول أي نوع من الطعام خلال الساعتين القادمتين

(ونفس العمل في حالة العشاء).

٤- لا تتناول أي شيء عند حلول وقت النوم. ونود أن نبين الملاحظات التالية:

أ- قد يواجه بعض المرضى أو المسنين الصعوبة في شرب ثلاثة أقداح ماء في وقت واحد فيمكنهم أن يتناولوا أقل من ذلك على ان يعملوا على الزيادة تدريجياً في شرب الكمية المقدرة.

ب- لقد أثبتت تجارب العلاج بالماء أنه قد تم الشفاء بأذن الله ورعايته من الأمراض التالية في الفقرات المبينة:

٥- ينبغي على الذين يشكون من التهاب المفاصل أن يكرروا هذه الطريقة في العلاج ثلاث مرات يومياً في الأسبوع الأول على أن يقصرها مرة واحدة في كل صباح[1]، وسبحان القائل: ﴿...وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ...﴾، (الأنبياء: من الآية ٣٠).

ورغم أن الماء فيه شفاء إلا أنه فيه من الخصائص ما يجعله مصدراً للموت أحياناً كما هو مصدر للحياة غالباً، وهذه من صفات التضاد للمادة.. وإليكم الخبر الذي نشرته صحيفة اللوموند الفرنسية على صفحتها العلمية الصادرة يوم ١٩٩٨/١١/٢٥. عن جائزة نوبل لعام ١٩٩٨ حول اكتشاف دور جزيئة مونوكسيد الآزوت (NO) في الميدان البيولوجي والطب النفسي.

---

(١) تقرير صدر عن قسم التدريب والنشر في المجمع الطبي بمدينة نيويورك الأمريكية.



فقد منحت الأكاديمية الملكية للعلوم في السويد جائزة نوبل للطب لعام ١٩٩٨، لثلاثة أشخاص هم (روبرت.ف. فوركوت) دكتوراه في الكيمياء الحياتية، والطبيب (فريد مراد)، والصيدلي (لويس. جي. اكنارو)..وقالت لجنة نوبل في حيثيات قرارها: ان الجائزة منحت إلى هؤلاء العلماء لأنهم اكتشفوا الدور الذي تؤديه جزيئة (NO) (Monoxide Azote) مونوكسيد الآزوت – وليس عنصر النوبيليوم No – في الميدان البيولوجي والطب النفسي. وقد نشرت صحيفة لوموند على صفحتها العلمية تفاصيل هذا الاكتشاف الذي عده المختصون واحداً من أروع الاكتشافات الطبية، وأراد معهد كارولينسكا في ستوكهولم منح الجائزة الكبيرة للتقدم الذي حصل للسنوات العشرين الماضية في ميدان الكيمياء – الفيزيائية والفيزيولوجية والطب. فالأبحاث التي قام بها الفائزون بجائزة نوبل للطب لهذا العام قادت إلى تحديد الدور الذي يمكن أن تؤديه جزيئة (NO) في الفيزيولوجيا – هذه الجزيئة التي يعرفها الكيميائيون والفيزيائيون حق المعرفة والتي يؤكد بعضهم أنها كانت معروفة منذ زمن طويل وبأنها تستخدم في

الصناعات الكيميائية، ويذهب بعض منهم إلى الاعتقاد بأنها كانت موجودة وبكميات كبيرة قبل ظهور الأوكسجين. وأن أبحاث أجريت في السبعينات كانت قد أكدت وجود جزيئة مونوكسيد الآزوت في الأنسجة الحية وذلك عندما كان الدكتور روبرت فوركوت يعمل لمعرفة دور الجزيئات في تقلص أو تمدد الأوعية الدموية. وتؤكد الأوساط البيولوجية ان الخطأ الفادح الذي أرتكبه أحد الطلاب البولونيون هو الذي أتاح لروبرت فوكورت وفريقه تعيين مادة جديدة مركبة موجودة في النسيج الذي يغطي الجدار الداخلي للأوعية الدموية. إنها المادة التي أطلق عليها (EDRS) وكانت مجهولة حتى ذلك الحين. لكن الاعمال التي أنجزها الدكتور فريد مراد (مختبر ابوت) والصيدلي لويس اكنور (جامعة لوس أنجلس) وسلفادور مونكادا الذي عمل طويلاً في هذا الميدان، قادت هذه الأعمال إلى الوصول إلى جزيئة مونوكسيد الآزوت وإلى فك رموز تسلسل إحداث الجزيئات الموجودة في الأنسجة والخلايا عن طريق هذه الجزيئة. لكن ما يثير للدهشة في كل هذا أن يكون لغاز مونوكسيد الآزوت، الذي يعد واحداً من عوامل تلوث البيئة والناتج عن احتراق الآزوت، القدرة على امتلاك وظائف مهمة في الجسم. لقد قادت هذه النتيجة إلى الكشف عن الدور العلاجي الذي يؤديه بعض مشتقات النترات في توسيع عروق الشرايين التاجية. وهي الطريقة التي تستخدم للذين يعانون أزمات الذبحة الصدرية، كما ساعدت هذه النتيجة على فتح آفاق جديدة في علم الفسلجة والمداواة. فقد حازت جزيئة NO في عام ١٩٩٢ على لقب (جزيئة العام) وحاز اثنان من الفائزين بجائزة نوبل للطب لهذا العام، هما روبرت فوركوت وفريد مراد على جائزة لاسكار لعام ١٩٩٦، التي غالباً ما تعد مدخلاً للقرار السويدي لنيل جائزة نوبل. إن تطوراً كبيراً قد حصل منذ الاكتشافات الأولى لسنوات الثمانينات لعمليات توسيع الشرايين، تجاوز حقل القلب والأوعية الدموية، إذ أدرك الباحثون بشكل أفضل، الدور الرئيسي لجزيئة NO ، كوسيط كيمائي في العديد من الأنظمة الفيزيولوجية كما أدركوا أن الأمر يتعلق بالجهاز العصبي الرئيسي والرئة والطحال والكثير من أعضاء الجسم. فمقارنة بالأوكسجين، وهو الغاز الموجود أساساً في الأنسجة من خلال الهيموغلوبين، فإن الـ NO غير موجود بحالة حرة إلا بتركيز قليل في النسيج العضوي، إنه يُنقل ويُطرح بواسطة عدد من الجزيئات من بينها الهيموغلوبين أو الألبومين، وهذا ما كان يجهله

الجميع حتى الثمانينات. إن الاهتمام بجزيئة الـ NO قاد بالضرورة إلى الالتقاء بالأوكسجين، لكن هاتين المادتين الضرورتين للحياة قد تكونان سبباً في أحداث التسمم والمرض للإنسان، وما زالت جزيئة الـ NO تبحث لها عن مكان محدد أو دور يمكن أن تتمكن من خلاله الدخول في علم المداواة والشفاء، بعيداً عن استخدامها عبر الاستنشاق في بعض حالات ضيق التنفس (الاختناق) الذي يحصل بين مواليد الجدد... وبذلك سيستمر عمل الباحثين الثلاثة الذين توجوا بجائزة نوبل للطب للعام ١٩٩٨، ومنهم .. روبرت .ف. فوركوت، المولود عام ١٩١٦ (وهو الأكبر سناً بين الفائزين الثلاث) في جارلستون (كارولين الجنوبية) وهو دكتور في الكيمياء — الحياتية وحاصل على دبلوم من جامعة نورث ويسترن وعالم في تركيب العقاقير، بروفسور فخري في أحد المراكز الصحية، الذي تقاسم جائزة لاسكار للأبحاث الطبية مع فريد مراد عام ١٩٩٦.

هذا الخبر يؤكد أن التقاء الموت والحياة النقيضان الأزليان أثبت علمياً لجزيئة (NO) هذه. فكما أن الماء ضروري للحياة فانه يقتل أيضاً بالغرق والاختناق أو التوصيل الكهربائي، والنار أيضاً ضرورية للحياة إلا أنها تحرق، والتربة اللازمة لنمو النبات وعيش الإنسان فإنها مثواه بعد موته وحالات أخرى عديدة، وصدق الله العظيم الذي قال في محكم كتابه العظيم ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾، (الملك: ٢)، وقال أيضاً ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦ ﴾ ، (يٓس: ٣٦). بل أن الماء نفسه الذي يطفئ النار مكون من جزيئات أوكسجين وهيدروجين وكلاهما يساعد على الاشتعال، أي أن التضاد وانقلاب الخصائص من الخصائص نفسها وارد جداً وقد أثبت علمياً. إن السليكات أصبحت موصلاً فائقاً بعد أن كانت من أردأ الموصلات، وأن المادة تؤدي أدواراً تتضارب في المفهوم وهذا ما أكد عليه الإسلام دائماً في المتضادات والمتشابهات والمتقابلات والخواص المتناقضة في المخلوقات، ولكن المتشدقين بأفكار الغرب في بداية القرن العشرين وأوسطه ظلوا يستهزئون بهذا التحليل الإسلامي العظيم الذي أثبت صحته علمياً وعملياً وحقلياً، وأنه حق كما أن الإسلام كله حق وأن المستهزئين إنما يستهزئون بأنفسهم وعقولهم، والحمد لله على نصره المبين.

وإن ننسى فلا ننسى ماء زمزم وما أثبتته البحوث التي أجريت عليه من أن له

خصائص مهمة للعلاج من عدة أمراض، فماء زمزم مفيد وناجح، إذ فيه الأملاح المعدنية الصحية المنظفة للجهاز الهظمي ومفيد للكليتين والكبد ومنشط لسائر الأعضاء[١]، وقد ذكرنا تفاصيل أكثر حول هذا الموضوع في كتاب المياه والبحار (الكتاب السادس من هذه السلسلة)... كيف لا وهو الذي نبع من تحت قدمي السيدة هاجر وابنها سيدنا إسماعيل عليهما السلام بعد أن دعت السيدة هاجر ربها أن لا يخزيها في ابنها الرضيع المتضور جوعاً، كيف لا وهو الذي قال عنه الصادق الوعد الأمين ﷺ ((**ماء زمزم لما شرب له**))[٢]..

---

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الحج.

(٢) رواه ابن ماجة والبيهقي والدارقطني وابن أبي شيبة والحاكم، سنن ابن ماجة، ج/٢، ص١٠١٨، سنن البيهقي الكبرى، ج/٥، ص١٤٨، وسنن الدارقطني، ج/٢، ص٢٨٩، وسنن ابن أبي شيبة، ج/٣، ص٢٧٤، والمستدرك للحاكم، ج/١، ص٦٤٦.

الفصل الثالث

الحبة السوداء

تعتبر الحبة السوداء من النباتات المستخدمة بكثرة بالتغذية إلا أن استخدامها كدواء أهمل في العقود الأخيرة خصوصاً بعد تطور الدواء والعلاج الكيميائي. إلا أن الإسلام العظيم كان قد سبق الطب الحديث بإعطائه الأولويات لطب الأعشاب والطب النباتي عموماً، ونجد هذا واضحاً في الإعجاز النبوي في مجال الطب والصيدلة.. ولقد فصلت بحوث مجلة الإعجاز موضوع الطب النبوي والتداوي بمختلف الطرق النباتية تفصيلاً طيباً.

أخرج الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السأم**)). قال ابن شهاب: السأم: الموت.

وأخرج البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السأم. قلت: وما السأم؟ قال: الموت**)).

وورد في الصحيحين من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله قال: ((**عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء، إلا السأم**)).

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بالدواء الشافي من كل مرض إلا الموت: فقد قال رسول الله ﷺ: ((**عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء لكل داء إلا السأم**)) (السأم: الموت)(1)، فما عليك أخي المسلم إلا المواظبة على حبة البركة وخاصة طحينها وكذلك زيتها الذين يحتويان على أسرارها، وبتحليل زيت الحبة السوداء (حبة البركة) وجد احتوائها على الفوسفات وحديد وفوسفور وكربوهيدرات كماتحتوي على المضادات

---

(1) أخرجه البخاري (في الطب ٥٦٨٨) ومسلم (في السلام ٢٢١٥) والترمذي (في الطب ٢٠٤١) وابن ماجة (في الطب ٣٤٤٧) ومسند احمد (باقي مسند المكثرين ١٠٢٤٨).

الحيوية المدمرة لكل أنواع الجراثيم. كما اكتشف أخيراً إن الحبة السوداء تقوم بتنشيط جهاز المناعة في الجسم من مقاومة مسببات الامراض ويقضي عليها، والمداومة على استعمال زيت حبة البركة وطحينها يقيك من الأمراض . ما عليك يا من تطلب الصحة أن تجعل زيت الحبة السوداء مع قليل من العسل. أو زيت الحبة السوداء مع قليل من النعناع. أو زيت الحبة السوداء مع عصير البرتقال مع كوب شاي. وأن تجعل من زيت الحبة السوداء يحمل خلاصة ما في الحبة السوداء من أسرار طبية رفقتك الدائمة لصحة دائمة بأذن الله لما أخبرنا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. واليك بعض الأمراض التي يعالجها طحين وزيت الحبة السوداء.

وسوف نلخص أدناه بعض فوائد هذا الدواء العظيم:

١- تم أجراء بحوث في هذا الخصوص خلال العقود الثلاثة الماضية، وخلاصة نتائج هذه البحوث هي وجود مركب تايموجينون (Thymoguinons) ومشتقاته ذات الفائدة في حالات حساسية الصدر، وتنحصر هذه الفائدة في الوقاية من حدوث النوبات. وليس في علاج الشعب الهوائية، ولا يظهر أثر الحبة السوداء إلا بعد استعمالها بأيام.

٢- ثبت أن تناول الحبة السوداء عن طريق الفم (بجرعة جرام واحد مرتين يومياً) له أثر مقوي للوظائف المناعية، وقد يفيد هذا الأثر في علاج السرطان والإيدز وغيرها من الحالات المرتبطة بنقص المناعة.

٣- أثبتت البحوث أن زيت الحبة السوداء يسبب شللاً لديدان الأرض والديدان الشريطية، ويقتلها خلال مدة أقصر مما يحدثه دواء ببرازين، وبالنسبة لطفيليات جبارديا التي تسبب آلاماً في البطن وحدوث حالات إسهال حادة وخصوصاً عند الأطفال. فإن زيت الحبة السوداء أبدى تأثيراً واقياً من العدوى بهذا الطفيل في حيوانات التجارب، وهو ما عجز عنه دواء ميترونيدازول،... كما دلت النتائج على أثر هذا الزيت في منع أو تقليل فرصة اختراق السركاريا (الطور المعدي لديدان البلهارزيا) للجلد، كما أنه ذو تأثير قاتل على هذه السركاريا أو تنشيط نشاطها وحركتها...كما أن هناك بحوثاً حول تأثير الحبة السوداء في طفيل توكسيوبلازما (وهو من أشهر أسباب الإجهاض المتكرر عند السيدات)، كما أنه يصيب شبكية العين..

٤- دلت نتائج البحوث على تأثير الحبة السوداء في زيادة إفراز الصفراء، وزيادة

تدفقها عبر القنوات المرارية، وهناك بحوث تجري لدراسة أثر الحبة السوداء في علاج الالتهاب الفيروسي لم تنته بعد، وإن كانت البيانات الأولى مبشرة.

٥- دلت البحوث على تأثير زيت الحبة السوداء في تخفيض نسبة الإصابة بسرطان الجلد بمقدار ٣٣٪ عن المجموعة الضابطة (من حيوانات التجارب) التي لم تعالج بالحبة السوداء. كما أن الحبة السوداء أثبتت فائدتها في منع حدوث الآثار الجانبية للأدوية الكيمائية المستخدمة في علاج السرطانات المختلفة، ومن هذه الآثار الجانبية انخفاض نسبة الهيموجلوبين وانخفاض عدد كرات الدم البيضاء. دلت نتائج العديد من البحوث على أن الحبة السوداء ومشتقاتها تفيد في تخفيض حمض البوليك (في حيوانات التجارب)، كما وثبت أن في زيتها تأثير مضاد للالتهابات (في حيوانات التجارب)، وله فوائد كدهان بعض حالات الآم المفاصل، وخافض لضغط الدم، ومضاد لتقلص العضلات الملساء اللأرادية (في حيوانات التجارب)...وللحبة السوداء تأثير إيجابي في سيولة الدم، ولذلك يمكن استعمالها في حالات جلطة الأوعية الدموية والقلب والصمامات الصناعية، ويجب اتخاذ الحيطة وضبط الجرعة وطريقة الاستعمال حتى لا تؤدي إلى حدوث نزيف في المرضى الذين لديهم استعداد للنزف.

ولقد قام الدكتور عمر الراوي باكتشاف نظرية للحبة السوداء بأنها تدخل في الجهاز المناعي واستطاع إثبات أنها تدخل في علاج الأيدز وحصل بهذا على براءة اختراع لطريقته في الولايات المتحدة الأمريكية لعام ١٩٩٨[١].. وذكر الدكتور أنيس الراوي في محاضرته حول العلم والإيمان بأن الولايات المتحدة حجزت كل إنتاج الحبة السوداء من الهند للأعوام الخمسة التالية لعام ٢٠٠٠م[٢].

وبعد فإن العديد من الأفكار الواردة في كتب العلماء المسلمين القدامى عن الحبة السوداء تحتاج إلى الدراسة الطبية والبحوث الإكلينيكية، مثل تأثيرها في إذابة حصى الكلى، والمثانة، وتأثيرها المدر للبول، وتأثيرها المضاد للسموم، وتأثيرها في علاج

(١) محاضرة للدكتور عمر الراوي في الجامعة التكنلوجية ببغداد، نيسان ١٩٩٩.

(٢) المحاضرة للدكتور الراوي بثتها القناة الفضائية العراقية في شهر أيلول عام ١٩٩٩م، والعهدة على الراوي..

البرص، والبهاق، والجرب، والتآكل... وغيرها من الأمراض الجلدية. وتأثيرها في علاج الملاريا، وفي طرد الديدان والحشرات الطفيلية، وفي علاج البواسير، وعلاج الاستسقاء وأمراض القولون وانتفاخ البطن وفي علاج أمراض الأسنان، وفي علاج الصداع النصفي والصداع المزمن، وتأثيرها في علاج المياه الزرقاء والوقاية من الإصابة بها. والآن لنعد إلى أحاديث رسول اللهﷺ السابقة حول الحبة السوداء، لاحظ أن رسول الله ﷺ ذكر (شفاء) نكرة غير معرفة بالألف واللام، وهو على شاكلة قول الله تبارك وتعالى في الاستسقاء بمنتجات النحل الواردة في الآية ٦٩ من سورة النحل: ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ، ونفهم من هذا أن كلاهما (أي الحبة السوداء في الحديث النبوي، ومنتجات النحل في الآية القرآنية) يتضمن بعض أسباب الشفاء، وليس كل الشفاء، وإلا جاءت اللفظة معرفة.

وقد نشر الدكتور دلاور محمد صابر تفاصيل كثيرة حول هذا الموضوع نقلاً عن مصادر ومجلات أجنبية حديثة تحدثت عن أهمية الحبة السوداء في مناعة الإنسان ضد أمراض خطرة منها السرطان والأيدز، ومنها ما نشر في مجلة علم الدم التجريبي عدد (٢١) سنة ١٩٩٣، ومختبرات السرطان والبايولوجيا المناعية بالولايات المتحدة الأمريكية.. وقد نقل الباحث عن الدكتور حسان شمسي باشا (عضو الكليات الملكية للأطباء في بريطانيا وايرلندا) في كتابه (الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث) سنة ١٩٩٤ حول ما استنتج الباحثون في دراستهم على الحبة والمناعة النتائج التالية:

١- ثبت ان تناول الحبة السوداء بالفم لجرعة غرام واحد مرتين يومياً له أثر على وظائف المناعة... ويتضح من ذلك تحسن نسبة الخلايا اللمفاوية المساعدة إلى نسبة الخلايا الكابحة، وفي تحسن النشاط الوظيفي لخلايا القاتل الطبيعي.

٢- ان الإجهاد النفسي (stress) يؤدي إلى تثبيط في مناعة الجسم.

٣- من الممكن ان يلعب مقوي طبيعي للمناعة مثل الحبة السوداء دوراً هاماً في علاج السرطان والإيدز، وبعض الحالات المرضية الأخرى التي ترتبط بنقص المناعة.

وقد فصل المؤلف ـ نقلاً عن بحوث لأطباء آخرين كالدكتور حسان شمس والدكتور عبد الرزاق الكيلاني والدكتور الفاضل عمر العبيد ـ أموراً تتعلق بأهمية الحبة السوداء في معالجة الأمراض كالربو .. كما وأعطى الوصفة وقال عنها أنها تحسن وتخفف من الداء

السكري وليست علاجاً نهائياً[١].

هل تعلم أن ملعقة صغيرة على الريق من زيت حبة البركة الأصلي تعطيك نشاطاً طوال اليوم.

---

(١) العلم والإعجاز ، د. دلاور محمد صابر ، ص٦٦/ ٧٢. بتصرف.

الفصل الرابع

العلاج بالشمس

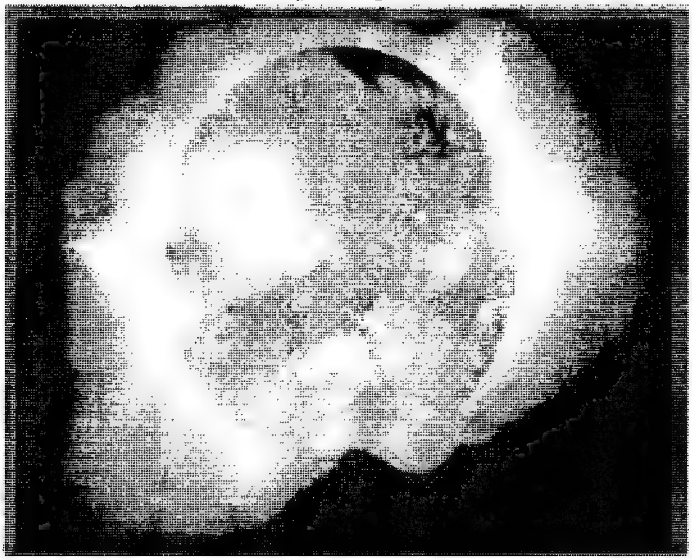
أما موضوع العلاج بالشمس فاسمع إلى قول الله تعالى في سورة (إبراهيم) ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ ، (إبراهيم). وقال الله تعالى في الحديث القدسي ((**إني والجن والأنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري**)).. ويقول الله تعالى في سورة (النحل: ١٢) ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾، وهذا المعنى نلاحظه في سور أخرى عديدات. المعنى الذي يؤكد الله تعالى فيه دائماً أن هذا الكون كله لم يأتِ عبثاً وأنه مسخر بأمر الله لخدمة الإنسان فهذه الشمس وفوائدها التي لا تحصى فمنها الطاقة للنبات وللحيوان وللإنسان ومنها الضوء ومنها أمور أخرى عديدة، وآخر ما اكتشف هو ما سمي بالمعجزة الطبية مع بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي من أن العلاج بالضوء أو العلاج بالشمس ومن دون عقاقير ولأمراض عديدة لم يكن يعتقد سابقاً بفائدة الشمس لها، فقد اكتُشف مؤخراً في بلدان عديدة من العالم أن ضوء النهار نعمة ربانية لم يلتفت إليها العلماء كثيراً رغم تأثيرها الشديد على حياتنا، فقد أصبحت الآن دواء طبيعياً يمكنه ان يصبح بديلاً لعقاقير مصنعة قضى العلماء عشرات السنين في اكتشافها وتطويرها. وقد نجح الضوء في علاج بعض حالات السرطان والالتهاب الكبدي والسل والالتهاب الرئوي وعدد من الأمراض الجلدية والفيروسية والاضطربات النفسية. وإذا كنا في الخريف والشتاء نصاب بالأمراض اكثر فإن ذلك ليس بسبب البرد والرطوبة، ولكن لأننا محرومون من الضوء وفي أيام الشتاء القصير يزيد افراز الميلاتونين ((هرمون النوم)) فيصيب البعض بالتغيرات

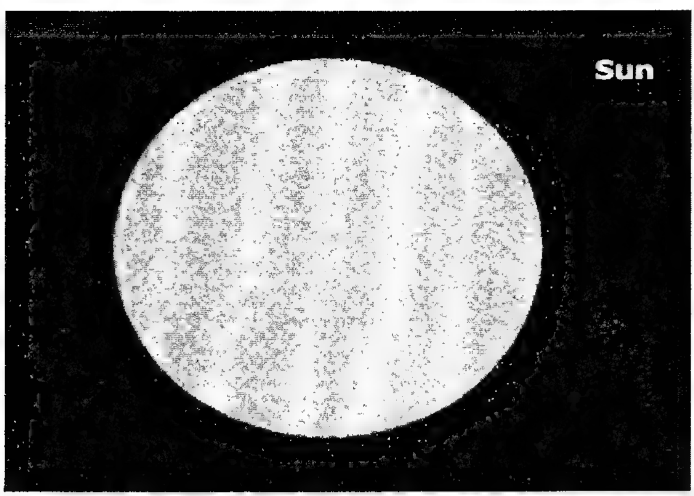
الموسمية التي تؤثر على سلوكياتهم بشكل خطير وهو أيضاً سبب شعور الكثيرين بالخمول والنعاس مبكراً في الليل. ولهذا يحرم الشتاء الجهاز المناعي للإنسان من الوقود الحيوي له ((الضوء)). وفي المقابل فإن ضوء الشمس في الربيع والصيف ينشط الخلايا العصبية وهرمون ((السيروتونين)) ويحسن نمو العضلات ويرفع مستوى أسلحتنا الدفاعية ضد الأمراض ويضعف الميلاتونين.. وباختصار نحن أيضاً نخضع للتركيب الضوئي مثل النبات، فالضوء وقود الإنسان وقد اكتشف العلماء ان الضوء الذي يخترق عيوننا لا يقتصر دوره على مساعدتنا على الإبصار، فنحو ٢٠٪ منه يتسرب من خلف شبكية العين إلى خلايا المخ مباشرة إلى مركز النوم والغدة النخامية والصنوبرية. وبهذا تنتظم معظم وظائف الجسم، ومنها افراز الهورمونات والاستجابة للتوتر والجهاز العصبي اللاإرادي والجهاز الحركي والوظائف الحيوية والتناسلية والساعة البيولوجية. وقد عرفت الجيوش قديماً أن الجروح تلتئم أفضل وأسرع إذا لم تغط بضماد وتركت معرضة لضوء الشمس، واليوم فإن الضوء الأزرق يغمر جميع وحدات العناية المركزة بسبب تأثيره المهدئ على المرضى. وفي بريطانيا عقد في أواسط عام ٩٨ مؤتمر ((الضوء ٩٨)) بجامعة (ريدندج)، وحضره الأطباء واختصاصيوا العلاج بالليزر وخبراء الالوان والمتخصصون في الطب بعيد المدى والمعالجون بالضوء ومنتجو أجهزة الاضاءة. وقد كشف المؤتمر عن استخدام الضوء لرفع درجة اليقظة لدى رواد الفضاء في وكالة "ناسا" الامريكية إذ تم تعريضهم لجرعات من الضوء الباهر الشديد مع تناولهم "الميلاتونين" عن طريق الفم لضبط الساعة البيولوجية بداخلهم بما يتناسب مع نظام المهمة المكلفين بها.

وقد استخدمت وزارة الدفاع الامريكية "البنتاغون" الضوء لنفس الغرض مع القوات البرية وكان مفعوله أقوى من الأدوية المنبهة. أما في علاج مرض السرطان باستخدام الضوء ففي دراسة أجريت لمستشفى (هامر سميث) ببرطانيا ثبت أن الضوء الأحمر نجح افضل من العقاقير التقليدية في علاج امراض ما قبل الدورة الشهرية والتي تصيب بعض النساء بألآم شديدة في الثدي والبطن والظهر وكان العلاج عبارة عن ارتداء قناع ضوئي أحمر اللون، مع اغماض العينين لمدة ١٥ دقيقة يومياً خلال ٤ شهور، وتفسر الدراسة فاعلية القناع بأنه يحدث تأثيراً كبيراً في الساعة البيولوجية للجسم.. وكذلك نجحت الاشعة فوق البنفسجية في علاج الأمراض الجلدية مثل حب الشباب والصدفية كما

يستخدم ضوء الليزر في علاج الجروح والكدمات. ويعد العلاج الضوئي أحدث الاساليب المستخدمة لعلاج السرطان ويستخدم هذا العلاج مع الادوية الحساسة للضوء، فيؤدي إلى رصد الخلايا الخبيثة لأنها تتوهج عند تعريضها للأشعة فوق البنفسجية وعند تعريضها إلى اللون الأحمر تموت فوراً. ويقول البرفيسور (ستانلي براون) بمركز العلاج الضوئي في ليدز بأنجلترا أنه رغم عدم أعتماد هذا العلاج رسمياً. إلا أن المركز أجرى تجارب حققت نتائج رائعة حتى الآن في علاج عدد من أنواع السرطان مثل سرطان الرئة في مرحلة متقدمة وسرطان المرئ وسرطان الرأس والرقبة وأورام الغدد النخامية والجلد وبعض حالات سرطان الرحم. وفي حالات أورام المخ التي يتم أستئصالها جراحياً يتم تعريض المنطقة المصابة للضوء الأحمر لقتل أي خلايا خبيثة هاربة. وقد استخدم الضوء الأبيض الشديد لمدة تتراوح بين ٣٠ دقيقة وثلاث ساعات يومياً لعلاج مرضى التغيرات الموسمية والذين يصابون بالأكتئاب الشديد والميل للنوم والشهية المفتوحة والشراهة للطعام وزيادة الوزن في فترة ما بين الفصول، وأيضاً نجح الضوء في علاج السلوك النفسي والعدواني للأطفال الذين يقضون يوماً دراسياً كاملاً طوال العام الدراسي في اضاءة صناعية ومن ثم يحرمون من ضوء النهار. وبخلاف التأثير العلاجي للضوء فهو يقوي جهاز المناعة سواء بالنسبة لمكونات الدم أو لبروتينات المناعة أو لأغشية الخلايا. وقد ثبت أن تأثير الضوء لا ينحصر في المنطقة المصابة فقط ولكنه يتشعب إلى أجزاء أخرى من الجسم. فعند علاج مريض أصيب بخمس قرح للفراش في مناطق متفرقة من جسمه تم تسليط الضوء على قرحتين فقط ولكن القرح الأخرى شفيت أيضاً!. وفي بودابست نجحت د. ((مارتافينو)) في علاج التهاب الثدي لدى قطيع من البقر وتحسين نمو النبات في عدد من المحاصيل الزراعية باستخدام الضوء المستقطب. وفي روسيا يتم علاج جميع أنواع الأمراض عن طريق الأشعة فوق البنفسجية من خلال تسليطها على نسبة تتراوح بين ١٪ و٢٪ من دم المريض، ثم إعادة حقنه بها فيحدث تغيير فوري وكامل في دم المريض، وتستخدم هذه الطريقة في علاج حالات سرطان الرئة والمعدة والأمعاء بعد العلاج الكيمياوي والاشعاعي لتنشيط مناعة الجسم. وقد نجحت أيضاً في تخفيف الأعراض لدى مرض الالتهاب الكبدي والوبائي ومرضى الأيدز، كما يستخدم العلاج الضوئي في علاج الالتهاب الرئوي الفيروسي وقرحة المعدة وأدمان الكحول والتدخين. وفي النهاية يؤكد

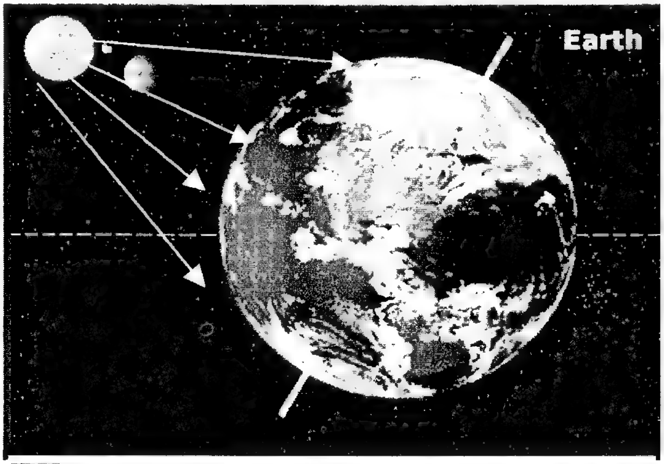
العلماء أن الضوء هو طب المستقبل والسلاح العلمي الجديد للقرن الحادي والعشرين[1].

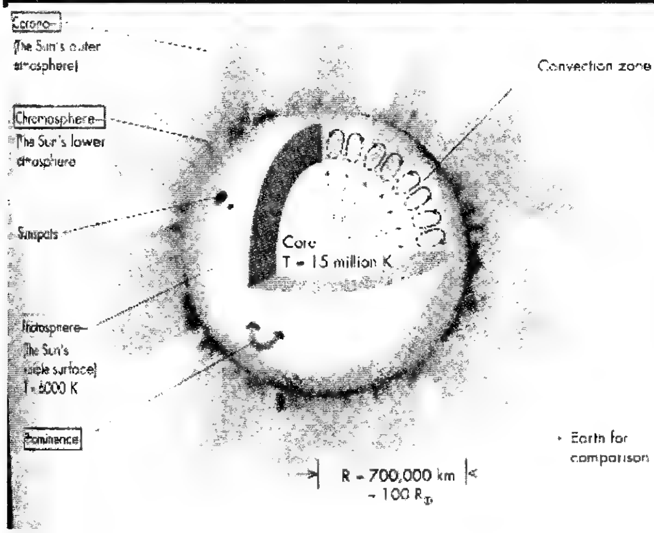




الشمس ووهجها المفيد والمدمر في نفس الوقت

(١) خبر نشرته جريدة الزوراء العراقية، العدد ٨٦، الصادر في ١١/شوال /١٤١٩هـ، ٢٨/كانون٢/ ١٩٩٩.





دور أشعة الشمس في الحفاظ على الحياة لساكني الأرض

هذه الحقيقة أكدتها الآيات القرآنية العديدة إذ سخر الله تعالى الكون كله لخدمة الإنسان.. وهنا نتذكر تأثير الضوء على الناس الساكنين في المناطق المظلمة كالكهف ونقرأ الإعجاز القرآني الذي ذكر في سورة الكهف حول قصة أصحاب الكهف، والذين ذكرنا السبق القرآني في تحديد مكانهم وما كان من أمرهم في الكتاب الأول من هذه السلسلة والذي يتحدث عن الآثار.

يعتبر الحافظ ابن كثير هو أوفر المفسرين القدامى تفصيلاً لهذه القضية، وقد بسطت القصة في سورة الكهف ابتداء من الآية التاسعة إلى نهاية الآية السادسة والعشرين، أي

من قول الله تبارك وتعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾، (الآية: ٩) إلى قوله ﷻ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾، (الآية: ٢٦).

وقد تحدث ابن كثير في (تفسير القرآن العظيم) عن موضع الكهف وعن المقصود بالرقم، وعن طريقة اجتماع هؤلاء الفتية وتعارف بعضهم ببعض، وقد كانوا من أبناء ملوك الروم وساداتهم في زمن ملك يقال له (دقيانوس)، فسئموا عبادة الأصنام مع أهليهم، إذ هي تماثيل لا تضر ولا تنفع، ناهيك عن عجزها في دفع الضر عن نفسها...فقرروا الفرار من هذا الكفر والابتعاد عن أهله، فذهبوا إلى الكهف ودخلوه، ثم تحدث ابن كثير عن لطف الله تبارك وتعالى بهم في تقدير مواعيد دخول الشمس في الكهف من زوايا معينة فيه، وتحدث عن طريقة نومهم العجيبة وهي فتح عين وإطباق الأخرى، وهو ما يفهم من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ... ﴾، (الكهف:١٨)، وكأنهم ناموا نومة الذئب الذي يقال أنه يفتح عيناً ويطبق الأخرى أثناء نومه، ولو انطبقت العيون على الدوام لبليت. ثم نقل ابن كثير قول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ ...وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ... ﴾، ولو لم ينقلبوا لأكلتهم الأرض... وهذه النقطة هي التي نريد معالجتها في هذه الجزئية من لقائنا الحالي، أي أهمية تقليب النائم الذي ينام لفترة طويلة أياماً أو شهوراً، أو سنيناً.

فقد توصل الطب الحديث بعد العديد من الدراسات والبحوث. إلى أن طول الرقاد يتسبب في ضغط الدم على الأنسجة الملاصقة للفراش (بما فيها من أنسجة وخلايا وأوعية دموية) الذي يقلل من سريان الدم فيها، فتتراكم الأيفية (Metabolites) المختلفة في تلك الأماكن، بالإضافة إلى ما يحدث من نقص سريان الدم إليها ومن قوة الضغط المباشر عليها، وكل ذلك يقلل من حيوية تلك الأنسجة ومقاومتها ويجعلها عرضةً للتلف وهدف لغزو مختلف الميكروبات (سواء الموجودة دائماً على الجلد أو في الوسط المحيط به)، وعندما تقل مقاومة تلك الأنسجة عن الدرجة الكافية، فإن الغزو الميكروبي يؤدي إلى حدوث تقرحات يصعب علاجها، فهي تنتشر بسرعة محدثاً تسمماً بالجسم كله. وتعتبر هذه القروح من أهم الأسباب المفضية إلى وفاة المريض، أو النائم، الراقد لمدة

طويلة. ولننظر بإمعان في الآية ﴿ ...وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ... ﴾، فلم يقل المولى جل وعلا ونقلبهم على بطونهم وعلى ظهورهم، وفي هذا إشارة قرآنية طبية معجزة أخرى. بعد الإشارة إلى ضرورة تقليب المريض أو النائم الدائم. فالنوم على الوجه، أو النوم على البطن بصفة عامة، يتسبب في إعاقة حركة الحجاب الحاجز نتيجة ضغط الأحشاء عليه، فيعاق التنفس، وتضطرب الحركات التنفسية، بما يضر بصحة النائم. وإذا نام المريض على ظهره طويلاً أصيب بما يسمى"بهر النوم"، وهو توقف التنفس نتيجة انسداد القنوات الهوائية، وما يصاحبه من اضطرابات قلبية. هذا وقد كان الله تعالى قادراً على وقاية فتية الكهف من الإصابة بقرح الفراش بالرغم من نومهم ثلاثمائة عام، لكنه سبحانه شاءت أرادته أن ينقلب هؤلاء الفتية ذات اليمين وذات الشمال لمصلحتين... مصلحة عائدة لهم وهي وقايتهم من الإصابة بهذا المرض الذي يساعد على أسباب الوفاة... ومصلحة على من يقرأ القرآن قراءة تدبر، وهي مصلحة مزدوجة في ذاتها، أحد شقيها هو التنبيه إلى الأخذ بالأسباب في دفع الأضرار عن النفس، وعدم التعرض للتهلكة بحجة التوكل على الله، والشق الثاني في هذه المصلحة هو اكتشاف علماء الطب اليوم بأن هذا تدبير طبي مهم جداً، وهو ممارسة وقاية تدخل فيما يسمى "العلاج الطبيعي" الذي لم تعد ضرورته خافية على أحد اليوم.

أما كيف كان يدخل الضوء لهم ومدى تأثير ذلك على بقائهم أحياء فقال عنها الله تعالى ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾، (الكهف:١٧). ومعنى الآية أن الشمس كانت ضرورية لحمايتهم فبدونها لكانوا هلكى، فكانت تأتيهم في شروقها وغروبها من خلال فجوات في كهفهم. وبذلك أقر القرآن الكريم بحقيقة أهمية الضوء للبقاء والعلاج قبل اكتشافات الطب الحديثة وقبل اكتشافات ((علاج المستقبل)) هذا بأكثر من ١٤٠٠ عام. بالإضافة إلى أن الضوء في وقت الشروق والغروب هو الأكثر فائدة من حيث تركيز نسبة الأوزون في الجو ونقاءه وغير ذلك من المواصفات التي سبق وأن ذكرناها في موضوع صلاة الفجر... فسبحان الله.

ألا تلاحظ أخي القارئ كيف أن الآية الواحدة في القرآن تحوي أكثر من إعجاز

فهذه الآيات هي نفسها التي ذكرناها في كتاب الآثار من هذه السلسلة.

على أن الإسلام كان قد حذر قبل الطب الحديث من مغبة النوم تحت الشمس، فهذا رسول الله ﷺ يبين لنا خطورة هذه المسألة في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه /باب الأدب (برقم ٤١٨٤) بقوله: عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ (**إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ وَقَالَ مَخْلَدٌ فِي الْفَيْءِ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ وَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ**). ومعنى الحديث إنه إذا كان أحدكم نائماً في الشمس أو في الظل فزال عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم فلينهض من نومه أو لينتقل إلى مكان آخر.. وقد تبين حديثاً لدى أطباء أمريكيين أن التعرض الطويل للشمس في حالة النوم يسبب حالات مرضية عديدة منها :

١-ضربة الشمس: والتي من أعراضها ارتفاع درجة الحرارة والهذيان والتشنجات والنبض السريع.

٢- الإنهاك الحراري: ومن آثاره اضطراب الدورة الدموية والشعور بالتعب والانهاك والغثيان.

٣-النقص المائي: ومن آثاره ارتفاع درجة الحرارة والشعور بالعطش وازدياد النبض وقلة التبول، وقد يصل إلى حد الوفاة عند التعرض للصدمات.

٤-تقلص العضلات الشديد: ويحل فيه ألم شديد في العضلات حتى ليظن أنها قد يبست ولم تعد تستطيع الحركة.

٥-الإصابة بسرطان الجلد: ويحصل للمناطق المكشوفة من الجلد بسبب أشعة الشمس المباشرة وبالذات فوق البنفسجية.

٦-الاضطرابات الجلدية كالتشوك والحرقة والتنميل أثناء التعرق.

كما ونبهت السنة المطهرة إلى ضرورة غسل اليد بعد النهوض من النوم وهو ما أمر به النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم (باب الطهارة / رقم ٤١٦) وبقية أهل السنن قال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ(**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**).. وقد اكتشف حديثاً أن الإنسان أثناء نومه قد يحك عورته فتنتقل ما يعرف بالديدان الدبوسية (الأكسيورس) خصوصاً إذا ما استخدم يده بعد الاستيقاظ في طعام أو شراب دون تطهير أو غسل.

الفصل الخامس

الاستشفاء باللبن والعسل

أما الاستشفاء باللبن والعسل فقد بينها الدكتور سليمان عمر قرش في كتابه ((الاكتشافات العلمية الحديثة ومدلولاتها في القرآن الكريم)) نقلاً عن بحوث متخصصة قائلاً:

قال تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾، (النحل: ٦٦). إن هذا اللبن الذي تدره ضرع الأنعام مستخلص من بين فرث ودم، والفرث ما تبقى في الكرش بعد الهضم، وامتصاص الأمعاء للعصارة التي تتحول إلى دم، هذا الدم الذي يذهب إلى كل خلية في الجسم فإذا صار إلى غدد اللبن في الضرع تحول إلى لبن ببديع صنع الله. كتب الدكتور موريس بوكاي عن هذه الآية فقال: لكي نفهم معنى هذه الآية من وجهة النظر العلمية فلابد من الأستعانة بمعلومات علم وظائف الأعضاء: تأتي المواد الأساسية التي تتكفل تغذية الجسم من تفاعلات كيمائية تحدث في القناة الهضمية، وتأتي هذه المواد من عناصر موجودة في محتوى الأمعاء، وعندما تصل هذه المواد الموجودة بالأمعاء إلى المرحلة المطلوبة في التفاعل الكيميائي، فإنها تمر عبر جدار الأمعاء نحو الدورة العامة، ويتم هذا الانتقال بطريقتين أما مباشرة بواسطة ما يسمى بالأوعية اللمفاوية، وأما بشكل غير مباشر بواسطة الدورة البابية، التي تقود هذه المواد إلى الكبد حيث تقع عليها بعض التعديلات ثم تخرج من الكبد لتذهب أخيراً إلى الدورة الدموية بهذا الشكل إذا يمر كل شيء بالدورة الدموية. الغدد الثدية هي التي تفرز مكونات اللبن، وتتغذى هذه الغدد بمنتجات هضم الأغذية التي تأتي إليها بواسطة الدم الدائر. فالدم إذن له دور المحصل والناقل للمواد المستخرجة من الأغذية، ومغذي الغدد الثدية منتجة اللبن مثلما يغذي أي عضو أخر، كل شيء يحدث هنا إذاً ابتداء من مواجهة محتوى الأمعاء مع الدم في الجدار الأمعائي نفسه، هذه المعلومة المحددة تعد من مكتسبات الكيمياء وفسيولوجيا الهضم، وكانت

غير معروفة مطلقاً في عهد النبي ﷺ. إن معرفتها ترجع إلى العصر الحديث، أما اكتشافات الدورة الدموية فهو من عمل هارفي Harvey وقد تم هذا الاكتشاف بعد عشرة قرون تقريباً من تنزيل القرآن. إن وجود الآية القرآنية التي تشير إلى تلك المعلومات لا يمكن أن تعطي تفسيراً وضعياً، وذلك بالنظر إلى بعد العصر الذي صيغت فيه من المعلومات. إن وجود هذه الحقيقة وكثير غيرها يثبت أن هذا الوحي هو من الله فالبشرية كلها كانت تجهل يوم ذاك أمثال هذه الحقيقة.

وأما العسل فقد قال الله تعالى فيه: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾، (النحل).

وأما الأحاديث النبوية التي جاءت في العسل فهي:

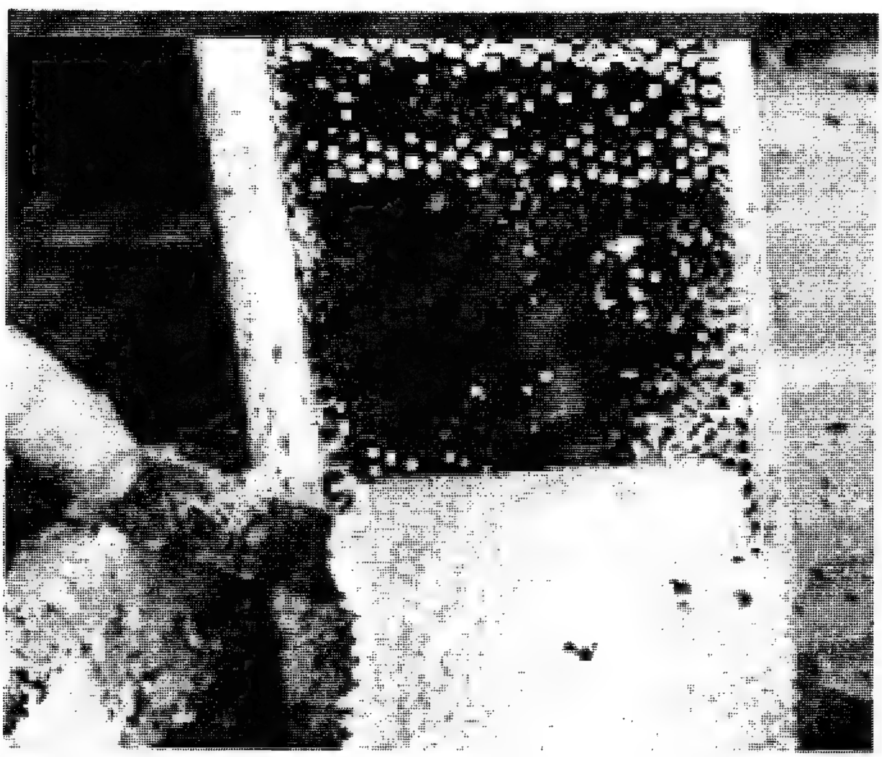
١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((**الشفاء في ثلاثة، شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار، وأنهي أمتي عن الكي**)) اخرجه البخاري.

٢- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال ﷺ ((**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**)) رواه ابن ماجه في سننه.

إن الآية الكريمة وأحاديث الرسول ﷺ تؤكد الفائدة المطلقة لعسل النحل من حيث قيمته العلاجية والغذائية، ولقد لجأ جهابذة الطب في العالم إلى استخدام العسل كما هو أو في تركيبات كيماوية مختلفة إلى علاج الكثير من الأمراض بعد أن أعيتهم الحيل وفشل الدواء الحديث وخاصة في علاج الأمراض المزمنة والمستعصية، وقد وجدوا فيه البلسم الشافي لتلك الأمراض. إنه بحق يعتبر مخزناً كاملاً لكثير من العقاقير العلاجية والوقائية كما أنه شهي مفيد، وبهذا تعتبر النحلة صيدلانية متجولة. ويختلف تركيب العسل بأختلاف المادة التي يأكلها النحل أو الرحيق الذي يمتصه من الأزهار كما يختلف باختلاف الأحوال الجوية والتضاريس، ويختلف لونه كذلك باختلاف تركيبه الكمياوي، ويختلف العسل أيضاً في طعمه وقوامه، وتتوقف درجة الشفاء أيضاً على نوع العسل؛ فقد وجد أن عسل الجبال أجود وأسرع شفاءً من عسل الشجر وهذا أسرع شفاءُ

من عسل العريش، وقد ثبت هذا من خلال البحوث والتحاليل المتعددة؛ لذا جاء الترتيب في القرآن: الجبال أولاً ثم الشجر ثم العريش ترتيباً يتمشى مع درجة الجودة وبالتالي درجة الشفاء؛ إذن فالترتيب في القرآن ما جاء عبثاً بل كان له معناه ومغزاه.

لقد خلق الله النحل وأوحى اليه أن يأكل من كل الثمرات ويمتص رحيق الأزهار بعد أن يتخذ البيوت من الجبال والشجر والعريش ثم أمره الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أن يسير في طرق ذللها له وأن يبتعد عن الطيران في الطرق الوعرة والمتربة والمطبات الهوائية. وقد أثبت فريق من علماء الأحياء في الباكستان أن للنحل طرقاً خاصة به يسلكها.. سهلة خالية من الغبار والمطبات ولا تعتريها الهضاب...إنها الطرق التي أشار إليها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً. لقد أنشئت الكثير من المصحات التي تعتمد في علاجها على العسل بدرجات كبيرة، ويوجد الآن في الاتحاد السوفيتي معهد طبي للعلاج بعسل النحل فقط وإليك نبذة مختصرة عن استعمالات العسل الطبية:



العسل وفوائده الجمة: سبق قرآني

عن دار(Heinman) في لندن صدر كتاب عام ١٩٧٥ بعنوان (العسل) ألفته إيفا كرين (Eva Crane) رئيسة جمعية أبحاث النحل البريطانية ويقع في ٦٠٨ صفحات من القطع العادي وقد بحثت في العسل من كل نواحيه، وقد أشارت المؤلفة بعد أن أنهت بحث الخواص الحيوية للعسل ومنافعه الطبية بالمقطع التالي وهو مترجم حرفياً عن كتابها: وهنا نظراً لأن العسل يفيد على نطاق واسع وغير مؤذ فإنه يحق لنا بكل تأكيد أن ننهي هذا الفصل بالتعبير من السورة ١٦ في القرآن حينما تكلم عن العسل أن ((فيه شفاء للناس))[1].

وقد تحدث باحثون عديدون حول هذا الموضوع، وقد أفردت مجلة الإعجاز السعودية صفحات عديدة لهذا الموضوع.

---

(١) كتاب الاكتشافات العلمية الحديثة نقلاً عن كتاب العسل للدكتور محمد نزار الوقر من مطبوعات الكتاب الإسلامي – بيروت –.

الفصل السادس

الاستشفاء بالحجامة

بعد معرفة الطب الحديث بوجود أساليب أخرى مهمة في العلاج لا تمر من خلال الأساليب التقليدية في الاستشفاء والتي تعتمد على ثقافات وحضارات الأمم الأخرى كالطب الصيني وطب الأعشاب بدأ ما يعرف بالطب البديل، ويقصد به كل أسلوب علاجي، سريري، جراحي، وقائي، أو دوائي لا يستخدم الأساليب التقليدية المتعارف عليها في علم الطب والعلاج.

ومن أهم ما جلب اهتمام الأطباء هو الأساليب الإسلامية في العلاح سواء أكانت قرآنية (كسماع القرآن والعسل) أم نبوية (كالحبة السوداء وماء زمزم وغيرها مما ذكرنا في هذا الكتاب)، يبرز أسلوب طبي نبوي طالما أكد وحرص عليها المصطفى ﷺ بل وأمر بالعمل بها ألا وهي الحجامة.

الحجامة لغة مشتقة من (حجم): حجم فلان الأمر أي أعاده إلى حجمه الطبيعي، وأحجم ضد تقدم[1].

يعتبر الاستسقاء بالتعريف الحديث والاجتواء بالتعريف القديم مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها، إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط ، وأنواعها ثلاث لحمي وهو أصعبها، وزقي، وطبلي. علاج هذا المرض كما أثبت حديثاً هو الحجامة [2].

تعتبر الحجامة من الأساليب الطبية والعلاجية التي أثبتت البحوث والتجارب الحديثة والكثيرة أهميتها في علاج كثير من الأمراض مثل ضغط الدم والقلب والشرايين وأمراض الجهاز العصبي والعظمي والعضلي والهضمي، فعملية الحجامة عبارة عن عملية تنفيس للدم وإخراجه من الجسم لتجديد حيويته وتخليصه من الدم الفاسد.

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم مارديني، ص١٩٩.

(٢) موسوعة الطب النبوي، قرص مدمج/الحجامة.

أخضع خبراء وأطباء عديدون، فنون وقوانين الحجامة الطبية كأساليب علاجية قديمة وموروثة إلى البحث والتدقيق العلمي، وأجروا عليها دراسات مختبرية وتجارب على مئات المرضى، فوصلوا إلى نتائج وصفوها بأنها إنجاز طبي على المستوى العالمي. فالزيادة الطارئة للدم الفاسد في الجسم والبدن إثر توقف نموه في سن ٢٢ عاماً لدى الشباب يجعله يتراكم في الظهر، ومع تقدم العمر تسبب هذه التراكمات عرقلة عامة لسريان الدم في الجسم مما يجعله عرضة لمختلف الأمراض.. فإذا احتجم عاد الدم إلى وضعه الطبيعي بعد أن يذهب الدم الفاسد منه أي الحاوي على نسبة عظمى من كريات الدم الحمراءالهرمة بأشكالها الشاذة مع الشوائب الدموية الأخرى[١].

تجري الحجامة على منطقة الكاهل في أعلى مقدم الظهر تحت لوحي الكتفين وعلى جانبي العمود الفقري كونها أرقد منطقة من الجسم وخالية من المفاصل المتحركة، والشبكة الشعرية الدموية أشد ما تكون تشعباً وغزارة في هذه المنطقة مما يجعل سرعة تيار الدم تقل وبالتاي تحط رسوبيات الدم وشوائبه رحالها فيها[٢]. يكون ذلك بوضع أكواب في تلك المناطق وكما علمنا طبيب الأرواح والأبدان المصطفى ﷺ (جهتي مؤخرة الرأس وجهتي الظهر وفي الرجل) والضغط عليها ثم إجراء تشريط في تلك المناطق لإخراج الدم الفاسد منها.

بلغت الأحاديث النبوية الشريفة في الحجامة في كتب السنن التسعة الرئيسية (البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابي داود، ابن ماجة أحمد، مالك، والدارمي) ما يربو عن ٤٥ حديثاً). إليك بعضها:

١. جاء في صحيح البخاري (الطب٥٢٦٣(عَنْ أَنَس رَضِي اللَّه عَنْه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ وَقَالَ: **(إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَقَالَ لاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْقُسْطِ)**.

٢. وفي كتاب الطب من صحيح البخاري أيضاً قال، قال رسول الله ﷺ :

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم مارديني، ص١٩٩.

(٢) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم مارديني، ص١٩٩ – ٢٠٠.

(الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء).

٣. وفي صحيح مسلم (المساقاة ٢٩٥٢) عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: **(إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ)**.

٤. في سنن الترمذي (الطب ١٩٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشِيُّ)**، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَدَّهُ أَصْحَابُهُ فَلَمَّا فَرَغُوا قَالَ لُدُّوهُمْ قَالَ فَلُدُّوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الْعَبَّاسِ.

٥. وفي الترمذي أيضاً (الطب ١٩٧٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلاَّ أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ، قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

٦. ابن ماجة (الطب ٣٤٧٧) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَرَادَ الْحِجَامَةَ فَلْيَتَحَرَّ سَبْعَةَ عَشَرَ أَوْ تِسْعَةَ عَشَرَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَلاَ يَتَبَيَّغْ بِأَحَدِكُمُ الدَّمُ فَيَقْتُلَهُ)**.

٧. ابن ماجة (الطب ٣٤٧٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ يَا نَافِعُ قَدْ تَبَيَّغَ بِيَ الدَّمُ فَالْتَمِسْ لِي حَجَّامًا وَاجْعَلْهُ رَفِيقًا إِنِ اسْتَطَعْتَ وَلاَ تَجْعَلْهُ شَيْخًا كَبِيرًا وَلاَ صَبِيًّا صَغِيرًا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ وَفِيهِ شِفَاءٌ وَبَرَكَةٌ وَتَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَفِي الْحِفْظِ فَاحْتَجِمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنِبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ وَيَوْمَ الأَحَدِ تَحَرِّيًا وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالثُّلاَثَاءِ فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ مِنَ الْبَلاَءِ وَضَرَبَهُ بِالْبَلاَءِ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يَبْدُو جُذَامٌ وَلاَ بَرَصٌ إِلاَّ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ أَوْ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ)**.

٨. هناك أحاديث أخرى ذكرت أن أفضل ما يتداوى به القرآن والعسل والحجامة والحبة السوداء وغير ذلك كما فصلنا في فصول الكتاب. ففي الحديث الذي ذكره البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: **(شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي)**.

أثبت علمياً أن أنسب وقت لإجراء الحجامة هو شهري نيسان وأيار أي عندما يميل الجو إلى الدفئ في الربيع، ولا يمكن تطبيقها في فصل الصيف بسبب ارتفاع درجة الحرارة التي تجعل الدم أكثر ميوعة ويتحرك بسرعة وسهولة في الأوعية الدموية، وهذا يعرقل تجمع الكريات الهرمة والشوائب في منطقة الكاهل. ويجب أن تكون الحجامة على الريق قبل أن يدخل الجسم أي طعام أو شراب لأن الطعام ينشط جهاز الهضم وبالتالي الدورة الدموية فتتحرك الرواكد التي تجمعت خلال النوم. ويجب أن يكون المريض قد أخذ قسطاً من النوم لا يقل عن ٩ ساعات، وأن يكون ممتنعاً عن منتجات الألبان مدة ٢٤ ساعة. ويجب عدم إجراءها للذكور دون سن ٢٢ عاماً أو الإناث اللواتي لم يبلغن سن اليأس بعد أي لم تنقطع عنهن الدورة الشهرية بعد. ويرى الأطباء أن الحجامة بشكلها العلمي المدروس لا تخلف آثاراً سلبية .. أما فوائدها فهي تعالج أمراض السرطانات المختلفة، الشلل، أمراض القلب المتعددة، الشقيقة، الروماتيزم، التهاب الكبد، الربو، العقم عند الرجال، مرض الناعور المستعصي، الأكزيما.. كما وجد أن فور إجراء الحجامة يختفي الألم مباشرة وخاصة آلام الشقيقة والربو والأمراض الصدرية والعصبية[1].

وإذا ما عدنا للأحاديث فإننا نجد سبقاً نبوياً لما توصل له الطب الحديث من أمر الحجامة. فقد ذكرت الأحاديث أن أيام الحجامة الأكثر فعالية هي السابع عشر والتاسع عشر والحادي والعشرين من كل شهر قمري لأن العرب تتعامل مع الأشهر القمرية. وهذا لعمري العجب العجاب، فقد أثبت علماء الفلك أن دورة القمر عند بلوغه البدر يوم الرابع عشر منه يؤثر على كل سوائل الأرض من بحار وأنهار فيحصل المد ومن سوائل حياتية من دم وهرمونات وإنزيمات وغير ذلك فتزداد التأثيرات الشهوانية من قتل وجنس وغير ذلك عند الإنسان والحيوان كما تتصاعد موجات الكآبة والإحباط أو النشوة عند الكثيرين. لذلك فإن الحجامة عند حالة الفوران تلك تؤدي إلى خروج دم كثير قد يودي بحياة الناس، كما وأن دورة حياة الكريات الحمر في الإنسان من نخاع العظم مروراً بالكبد وانتهاء بالطحال تبين أن أنسب وقت للتخلص من الفاسد منها هو

---

(١)موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، عبد الرحيم مارديني، ص٢٠٠-٢٠٢.

تلك الفترة التي حددها المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى صلوات ربي عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما قوله ﷺ بالحجامة على الريق فهو ما أثبته الطب الحديث من أن أية جراحة يفضل أن تكون على الريق أي امتناع الشخص عن الأكل قبيل إجراء العملية مخافة حصول مضاعفات لا يحمد عقباها. وأما تحديد فصل الاعتدال الحراري لإجراء الحجامة أي شهري نيسان وأيار فإن هذا الأمر قد يكون غير موجود في مكة والمدينة أو جزيرة العرب عموماً إذا ما علمنا أن الجو هناك يظل حاراً أغلب أشهر السنة. وأما تحديده أيام (الإثنين والثلاثاء والخميس) ونهيه عن غيرها فهو ما يجب البحث فيه لمعرفة أسراره الخفية، والله ورسوله أعلم.

أصبحت الحجامة الآن تقنية طبية وعلاجية عالمية، وقد افتتحت عدة عيادات في أنحاء العالم لأغراض التداوي وإجراء البحوث بهذه التقنية الطبية النبوية. وعلى سبيل المثال لا الحصر قام مجموعة من المختصين الألمان في الحجامة الانزلاقية بدهن الظهر بزيت الزيتون ثم قاموا بإمرار الأكواب على الظهر مسحاً إلى حين الوصول إلى المنطقة التي أعطت ازرقاقاً في الجلد، عندها قاموا بالتشريط لتنفيس الدم فحصلوا على نتائج رائعة مفادها أن ٩٠٪ من الألم المفصلي والعضلي قد أزيل.

هنا تجدر الإشارة إلى أن عمليات الحجامة يجب أن يقرها ويوصي بها ويقوم بإجراءها أطباء متخصصون متمرسون بهذه التقنية وليس أناس مدعون لئلا تكون النتائج عكسية.

لو تدبرنا هذه الأحاديث لوجدنا أنها تعطي منهاجاً طبياً شاملاً لأنها تتحدث عن أفضل ما يمكن للمرء أن يتداوى به، فالحجامة مثلاً علاجي جراحي بسيط له نتائج مهمة على صعيد تنشيط الجسم وتقوية أجهزته بل وحتى إعادة تنظيم الطاقة بداخله، والمشي كما جاء في الحديث الثالث علاج أثبت الطب الحديث أن لا غنى لكل إنسان عنه فهو علاج فيزيائي، وأما السعوط فهو الدواء الذي يصب بالأنف كما جاء في مختار صحاح الرازي، وأما العلاج الدوائي فهو ما ذكرنا من العسل والحبة السوداء والماء، وأما العلاج الشعاعي فهو العلاج بالشمس، وأما العلاج الغذائي فهو ما ذكرنا في أمور الغذاء الصحي. وأما العلاج النفسي المتمثل بسماع القرآن الكريم والذكر فكما فصلنا في بداية الكتاب، والصلاة علاج نفسي وفيزيائي فضلاً عن كونها عبادة، ولم ينس الإسلام الذوق وأثره في الصحة فسن كل الآداب المتعلقة بالذوق السليم وهو ما يعرف اليوم بلغة الغرب بالإيتيكيت، ولعل العطور أحد هذه الأمور.

الفصل السابع

العطور وأثرها

وإذا ما تحدثنا عن العطور وكيف أن النبي ﷺ سنّها لأمته وأعتبرها من ضمن أهم ثلاث أشياء أحبها في الدنيا وأوصى بالتعطر بها في كل وقت بل وأن القرآن الكريم صرح بذلك صراحةً بقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾، (الأعراف: ٣١)، ومن بين هذه الزينة طبعاً العطور والروائح الزكية للرجال فقط دون النساء لأن تعطر المرأة لزوجها فقط وأما تعطرها للغرباء فسوف يفتنهم مما يؤدي إلى إشاعة الفساد في الأرض وهذا ما لا يرضاهُ الله لعباده ولا يرضي به أي إنسان غيور ذو خلق وشرف ومروءة. تقول الصحفية المتخصصة بالشؤون الطبية (مريان هامرن) أنها قبل أن تبدأ الكتابة في أي موضوع، تستنشق زيت الحصالبان، وإذا ما أصيبت بصداع فإنها تدهن صدغيها بنقطة من زيت النعناع لتتخلص من الألم الصعب، وإذا ما شعرت بالقلق الذي يمنعها من النوم فإنها تسكب نقطة أو اثنتين من زيت العطرة (البعض يكتبها العترة) على وسادتها فتنام بارتياح كامل. وحين تريد أن تنشط نفسها بسرعة فإنها تخلط بضع نقط من زيت المندرين (المندلينا) مع مقدار كوب من الماء وترشه في جو الغرفة لتحس بالانتعاش و الحيوية. وكما أن هناك العلاج الطبيعي –فيزيوثيرابي– والعلاج بالموسيقى، يعترف الطب بإمكانية العلاج بالعطور. والفكرة ترمي إلى معالجة الحالات الفيزيولوجية والعصبية والعاطفية باستنشاق الروائح العطرية، أما لتخفيف الألم أو لتعديل المزاج المضطرب أو.. لتقوية الإحساس بالحيوية والنشاط، ماذا يحس أحدنا حين يشم رائحة الخبز الساخن المصنوع من القمح الصافي؟، مما لاشك فيه أنه إحساس لذيذ كما أن ذلك يبعث فينا ذكريات قديمة ممتعة. قوة الشم ليست غريبة أن عرفنا كيف تعمل حاسة الشم في الإنسان. فعصب الشم مرتبط مباشرة بمركز الذاكرة والانفعالات في الدماغ.

ويقول الدكتور ألن هيرش الأخصائي بعلم الأعصاب والعلاج النفسي في مركز

البحوث في شيكاغو، أن أسرع طريقة لتوليد الانفعالات العاطفية تكون من خلال حاسة الشم. إن المتوارث عن استخدام الروائح والعطور في معالجة الانفعالات العصبية والنفسية والعاطفية بواسطة العطور، جاء العلم الحديث يؤكده، ودلت دراسات كثيرة أجريت على الجهاز العصبي أن اللاوند الذي استخدمه أجدادنا لراحة الأعصاب والاسترخاء هو بالفعل يخفف ذبذبات الدماغ، وأن رائحة الحبق والحصالبان تزيد تلك الذبذبات، والكل يعرف اليوم أن بعض الزيوت العطرية مهدئ للأعصاب ومزيل للتوتر، مثل البابونج وخشب الصندل وزهر البرتقال، بينما رائحة عطر الورد والياسمين مثيرة جداً، بعض العطور منشط ضد التعب والإعياء مثل رائحة النعناع والصنوبر والحبق بينما رائحة العطرة (العترة) تساعد على النوم بهدوء.

وقد شبه النبي ﷺ صحبة الصالحين بمن يكون قريباً من بائع الورد وصحبة أهل السوء والفساد بمن يكون مع نافخ الكير بقوله ﷺ: ((**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك أما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وأما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**))[١] . وهكذا نرى عظمة التشبيه ودقة الاختيار وروعة المعنى وكيف أن على الإنسان المسلم أن يتحرى مصاحبة الصالحين الذين يفيدوه في دينه ودنياه كما يتحرى اختيار الزوجة الصالحة التي تعينه على آخرته وكما أنبئنا ﷺ ، كل هذا جاء من استنباط لمثل الريح الطيبة والريح الخبيثة.

أما السواك فقد ذكرنا في كتاب النبات أنه ذا فائدة كبيرة بعد إجراء الفحوص عليه، وأنه بمثابة معجون الأسنان الذي نستخدمه هذه الأيام لاحتوائه على مطهرات ومعادن مهمة، ونترك التخصص الدقيق لأهله كي يتحفونا بآرائهم وبحوثهم.

---

(١) أخرجه البخاري (الذبائح والصيد ٥٥٣٤) ومسلم (البر والصلة والآداب ٢٦٢٨) وأحمد ومسند الكوفيين (١٩١٢٧).



التعطر بالعطور الزكية من مواصفات الشخصية المسلمة

الفصل الثامن

نصائح وقائية وعلاجية نبوية أخرى

ينصح طبيب البشرية رسول الله ﷺ باستخدام بعض النباتات ومشتقاتها في طعامنا إما كتوابل أو كطهي، وقد ذكرنا الحبة السوداء كمثال مهم في ذلك. لكن هناك أحاديث كثيرة في حالات أخرى سنستعرضها سريعاً:

١. **الحلبة**: يذكر النبي ﷺ انه عاد سعد بن أبي وقاص ﷺ بمكة، فقال: (**ادعوا له طبيباً**)، فدعي الحارث بن كلدة، فنظر إليه فقال: ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقة (وهي الحلبة مع ثمرة عجوة رطبة يطبخان فيحساهما) ففعل ذلك فبرأ. وقال رسول الله ﷺ: ((**لو تعلم أمتي ما لها في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا**))[*]... ولقد فصّل الدكتور دلاور محمد صابر في كتابه (العلم والإعجاز) هذا الموضوع وألحق بالفصل الخاص بالحلبة النسخ الأصلية لسبعة بحوث منشورة في العالم حول بذور الحلبة (Fenugreek Seeds)، وهي تشير إلى تأثير بذور الحلبة في خفض مستوى الكولسترول والدهن بصورة عامة في الدم، وكذلك تأثيرها في تخفيض مستوى السكر بالنسبة لمرضى السكر المزمن، تأثيره على مستوى الكلوكوز والأنسولين وسكر الإدرار والدهون والكليسيرادات الثلاثية. وهذه البحوث منشورة في الأعوام ١٩٨٤–١٩٩٠. وأدرج الباحث الجداول التي تبين التأثير الواضح لهذه البذور في شفاء الأمراض المذكورة نقلاً عن هذه البحوث، علماً أن البحوث السبعة المذكورة منشورة في مجلات مختلفة ومنها مجلة Nutrition Research, Vol. ١٠, pp (٧٣١-٧٣٩), ١٩٩٠ ، ومجلة - European Journal of Clinical Nutrition (١٩٩٠), pp (٣٠١-٣٠٦). ، ومجلة J. Agric. Food Chem. ١٩٩٠, ٣٨, ١٥٣٩ – ١٥٣٥.[1].

(*) أخرجه الطبراني والهيثمي، مسند الشاميين، ٢٣٢/١، رقم (٤١١)، مجمع الزوائد، ٤٤/٥، باب ما جاء في الحلبة.

(١) العلم والإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص٧٩–٩٠، بتصرف.

٢. الخل: روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سأل أهله الإدام: فقالوا ما عندنا إلا خل. فدعا به و جعل يأكل ويقول: **نعم الإدام الخل**))(*) وعن أم سعيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((**نعم الإدام الخل اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل**))(**).. لقد كرست مجموعة من أطباء أمريكان جهودهم لحل مشكلة ضغط الدم العالي التي عجزت عن حلها أقوى الأدوية فلاحظوا بعد تجارب عديدة أن هنالك خلطة عجيبة أدت إلى شفاء أغلب الحالات من مشكلة الضغط العالي و أصبح ضغطهم ضمن الحدود الأمينة. أن هذه الخلطة الصحية هي: (خل التفاح + العسل في كوب واحد من الماء) بحيث يكون طعمها وسطاً بين الحامض و الحلو، ويشرب منه ثلاث أقداح مع كل وجبة طعام، وسوف تشفى من المرض أو تتحسن كثيراً في فترة لا تتعدى شهر واحد على الأقل (يستثنى من هذه الوصفة مرضى السكر طبعاً)، بالإضافة إلى أن هذه الوصفة تعطي حاجة الجسم اليومية من البوتاسيوم.. كما أن للخل فوائد في إزالة الدوخة أو الدوار و الشقيقة و له أثار إيجابية على الجهاز البولي، و لتفصيل أكثر بإمكان القارئ الرجوع إلى المصدر الأصلي[1]. وأخيراً وجد العلماء أن الخل هو المادة الوحيدة التي تدخل في تركيب جل أنواع خلايا جسم الإنسان.

٣. السنا والسنوت: أخرج ابن ماجه في سننه في كتاب الطب (٣٤٤٨) عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُبَيٍّ بْنَ أُمِّ حَرَامٍ وَكَانَ قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَتَيْنِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**عَلَيْكُمْ بِالسَّنَى وَالسَّنُّوتِ فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ**)، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السَّام، قَالَ (**الْمَوْتُ**). قَالَ عَمْرٌو قَالَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ السَّنُّوتُ الشِّبِتُّ و قَالَ آخَرُونَ بَلْ هُوَ الْعَسَلُ الَّذِي يَكُونُ فِي زِقَاقِ السَّمْنِ.. قام

(*) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ١٦٠/٤، برقم (٦٦٨٩)، وأبو داود، ٣٥٩/٣، باب في الخل رقم (٣٨٢٠)، وابن ماجة، ١١٠٢/٢، رقم (٣٣١٦).

(**) أخرجه ابن ماجة، ١١٠٢/٢، رقم (٣٣١٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب، ٩٦/٣.

(١) العلم و الإعجاز، د.دلاور محمد صابر، ص٩١-٩٤، بتصرف.

باحثون بزيارة بعض المناطق في الجزيرة العربية التي تستخدم السنا والسنوت فوجدوا أنه لم تسجل أي حالة سرطان في تلك المناطق، وتبين لهم أن السنا هو بذور الشبت والسنوت هي بذور الشمرة وهي تستخدم كتوابل في الطعام عندهم بكثرة. على ذلك استند باحثون متخصصون وأثبتوا أن هذين الصنفين من النباتات يستخدمان كعلاج وقائي من السرطانات المختلفة يتلخص في محاربة الخلايا السرطانية ومنع تكاثرها وانتشارها وقاموا بنشر بحوثهم في كبريات المجلات الطبية العالمية. هنا تتجلى روعة الوصية النبوية المباركة فلقد قال ﷺ (**عليكم**) أي أكثروا من تناولها وهو ما تبين من البحوث، كما وأثبتت أن للكمون أثر قريب منهما.

٤. **العجوة**: العجوة من التمر، يقول الرازي في صحاحه (العجوة ضرب من أجود التمر بالمدينة ونخلتها تسمى لينة)[١]. والتمر كما سبق وأن ذكرنا في كتاب النبات يحوي جميع العناصر الغذائية المهمة. يقول ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه (كتاب الطب ١٩٩٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (**الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ**)، قَالَ أَبو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو وَلاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، والحديث أخرج أيضاً بمتن مشابه من قبل البخاري وابن ماجه في كتب الطب من سننهم كما هو الحال مع حديث أحمد (باقي مسند الأنصار ٢١٨٦٠) عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ (**الْكَمْأَةُ دَوَاءُ الْعَيْنِ وَإِنَّ الْعَجْوَةَ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ قَالَ ابْنُ بُرَيْدَةَ يَعْنِي الشُّونِيزَ الَّذِي يَكُونُ فِي الْمِلْحِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ الْمَوْتَ**) ...

وقد ذكرنا ما يتعلق بموضوع الكمأة في كتاب النبات، وأما العجوة ومقاومتها للسم، فقد قام متخصصون بإجراء بحوث على ١٠٠ مريض حصل لهم تسمم فأعطوهم عجوة من ٧ تمرات لمدة شهر فوجدوا أن الإنزيم المضاد للسموم يصبح أكثر فعالية فيقل التسمم.

٥. **الحناء** :الحناء نبات يزرع ولا يوجد بدون ماء، ورقه كورق الزيتون لكنه

---

(١) مختار الصحاح للإمام الرازي، ص ٤١٦.

أعرض قليلاً، وهو من الأشجار التي استفاد منها العرب الأقدمون، إذ كانوا يلجؤون إليها في معالجة أنفسهم، ويتم تحضيرها بإضافة الماء البارد إليها لتغدو عجينة ثم توضع على الرأس واليدين والقدمين.

يعد الهنود أول من استخدمها في التداوي والعلاج، كما ذكر الأطباء اليونانيون قد استخدموها لعلاج التهاب اللثة والجروح. وقد ارتبطت الحناء منذ القدم بمناسبات جميلة وسارة مثل الزواج والأعياد، لذا ذاع صيتها وانتشر خبرها، وغدت رمزاً للحب والسعادة.

وقد اكتشف أن مادة الحناء فضلاً عن كونها مادة للزينة والتجمل، فإنها دواء للعديد من الأمراض، فمثلاً استنشاق روائح الحناء يفيد في علاج صداع الرأس. ومن فوائدها الطبية أيضاً والتي أثبتت حديثاً أنها:

أ- تنفع كعلاج ضد الحروق وهي مزيلة لتوتر الأعصاب إذا ضمد بها، وتنفع في قروح الفم، والسلاق، كما تبرئ القلاع الحادث في أفواه الصبيان ، وتنفع في تخفيف الأورام الحارة الملتهبة.

ب- إذا وضعت على الرأس فترة طويلة بعد تخمرها فإن المواد القابضة والمطهرة الموجودة في تركيبتها تعمل على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات والإفرازات الزائدة للدهون كما تعمل على تقليل إفراز العرق فتختفي بذلك رطوبة الشعر.

ت- تعتبر من أفضل الوسائل لصبغ الشعر بعيداً عن الأصباغ الكيمياوية الحارقة فهي تحتوي على مادة (اللوزن) التي تتخلل ساق الشعرة وتصبغها باللون البرتقالي دون أية أضرار.

ث- تستخدم كعلاج في حالة إصابة أصابع القدم بالفطريات. إذ أن وضعها بين أصابع القدم يقلل من إفراز العرق لاحتوائها على مواد قابضة مما يساعد على الشفاء، ولأن بلولة القدم من أهم الأسباب المؤدية لانتشار العدوى الفطرية، كما تؤدي عجينتها إلى تقوية الأضافر وزيادة صلابتها.

ج- تساعد على سرعة التئام القروح، وكذلك تساعد على شفاء البثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن، وإذا خضبت أسفل رجلي الصبي المصاب

بالجدري فإنه يمنع خروج الجدري من عينيه.

ح- جربت قشرة ساق نباتها لعلاج أمراض المعدة كما أنه يستفاد من أزهارها، إذ أنه يصنع منه عطر (التمرضة) وهو عطر عربي معروف إذا وضعت أزهاره بين ثياب الصوف طيّبتها وجودت رائحتها ومنعت عنها التسوس.

خ- لها فوائد متعددة للشعر والجلد، وتخلو من أية أضرار جانبية.

د- تستعمل في الصباغة والدباغة لما تحتويه من موادملونة وقابضة[1].

بعد هذا العرض السريع عن ما أثبتته البحوث العلمية الحديثة لأهمية الحناء، ننتقل إلى الأهمية الكبيرة التي أعطاها طبيب البشرية نبينا ﷺ لهذا النبات وأهميته الطبية:

١. أخرج الإمام مسلم في صحيحه (الفضائل ٤٣١٧) عَن ابْنِ سِيرِينَ قَالَ سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَأَى مِنَ الشَّيْبِ إِلاَّ قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ كَأَنَّهُ يُقَلِّلُهُ وَقَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

٢. وأخرج الترمذي في سننه (الطب ١٩٧٩) عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ مَا كَانَ يَكُونُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرْحَةٌ وَلاَ نَكْبَةٌ إِلاَّ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَضَعَ عَلَيْهَا الْحِنَّاءَ. قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٣. أخرج ابن ماجه (الطب ٣٤٩٣) عن سَلْمَى أُمِّ رَافِعٍ مَوْلاَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ كَانَ لاَ يُصِيبُ النَّبِيَّ ﷺ قَرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ إِلاَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْحِنَّاءَ.

٤. وفي مسند أحمد (باقي مسند الأنصار ٢٣٧١٦) عن كَرِيمَةَ ابْنَةُ هَمَّامٍ قَالَتْ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَأَخْلَوْهُ لِعَائِشَةَ فَسَأَلَتْهَا امْرَأَةٌ مَا تَقُولِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحِنَّاءِ فَقَالَتْ كَانَ حَبِيبِي ﷺ يُعْجِبُهُ لَوْنُهُ وَيَكْرَهُ رِيحَهُ وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ عَلَيْكُنَّ بَيْنَ كُلِّ حَيْضَتَيْنِ أَوْ عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ.

٥. استعمل رسول الله ﷺ الحناء لصداع الرأس وأوصى بها، فقد روى ابن ماجه أن

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث الشريف، عبد الرحيم مارديني، ٢١١-٢١٤، بتصرف.

النبي ﷺ كان إذا صدع غلف رأسه بالحناء وقال (**نافع بإذن الله من الصداع**)[1].

إذن استخدم النبي ﷺ هذا النبات لعلاج الصداع والقرح والجروح وللخضاب أي صبغ الشعر به. تلك الاستخدامات التي لم تكن كلها معروفة عند العرب قبل البعثة الشريفة بل كانت مقتصرة على الخضاب واستخدامها في الأفراح، أقر الطب الحديث بصحتها، فمن أين له ﷺ كل تلك المعرفة إن لم تكن من عند العليم العلام.

٦. **القطن** : وهو ما عرفته العرب بالكُرسُف.. يروي أغلب أهل السنن أن النساء كنّ يسألن طبيب الأرواح والأجسام للبشرية جمعاء عن أمر الحيض وأثره في الصلاة.. ورغم أننا قد تطرقنا إلى آيات المحيض وعظمة التشريع الإسلامي في هذا الباب في كتاب الطب من هذه السلسلة، إلا أن هذا الباب من الفقه الإسلامي له تفاصيل عديدة لا يتسع المجال للخوض في كافة جزئياتها، فنحيل القرّاء الكرام إليه ليعلموا عظمة التشريع ودقته وتفاصيله.. لكننا سنذكر حديثاً يتعلق بالتطبيب والعلاج للدم النازل من المرأة عند حيضها وما أمر به الشرع الحنيف في ذلك:

أخرج الترمذي في سننه (كتاب الطهارة/الحديث ١١٨)قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّار حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن مُحَمَّدِ بْن عَقِيل عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْن طَلْحَةَ عَنْ عَمِّهِ عِمْرَانَ بْن طَلْحَةَ عَنْ أُمِّهِ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْش قَالَتْ: كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَفْتِيهِ وَأُخْبِرُهُ فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُخْتِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْش فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا قَدْ مَنَعَتْنِي الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ، قَالَ ﷺ : (**أَنْعَتُ لَكِ الْكُرْسُفَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّمَ**)، قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ (**فَتَلَجَّمِي**)، قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ (**فَاتَّخِذِي ثَوْبًا**)، قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أَثُجُّ ثَجًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (**سَآمُرُكِ بِأَمْرَيْنِ أَيَّهُمَا صَنَعْتِ أَجْزَأَ عَنْكِ فَإِنْ قَوِيتِ عَلَيْهِمَا فَأَنْتِ أَعْلَمُ فَقَالَ إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَحَيَّضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسِلِي فَإِذَا رَأَيْتِ أَنَّكِ قَدْ**

---

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث الشريف، عبد الرحيم مارديني، ٢١٢، بتصرف.

طَهُرْتِ وَاسْتَنْقَأْتِ فَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ ثَلاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي وَصَلِّي فَإِنَّ ذَلِكِ يُجْزِئُكِ وَكَذَلِكِ فَافْعَلِي كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهُرْنَ لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطُهْرِهِنَّ فَإِنْ قَوِيتِ عَلَى أَنْ تُؤَخِّرِي الظُّهْرَ وَتُعَجِّلِي الْعَصْرَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ حِينَ تَطْهُرِينَ وَتُصَلِّينَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ تُؤَخِّرِينَ الْمَغْرِبَ وَتُعَجِّلِينَ الْعِشَاءَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ فَافْعَلِي وَتَغْتَسِلِينَ مَعَ الصُّبْحِ وَتُصَلِّينَ وَكَذَلِكِ فَافْعَلِي وَصُومِي إِنْ قَوِيتِ عَلَى ذَلِكَ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(وَهُوَ أَعْجَبُ الأَمْرَيْنِ إِلَيَّ)**..قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَشَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَمِّهِ عِمْرَانَ عَنْ أُمِّهِ حَمْنَةَ إِلاَّ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ يَقُولُ عُمَرُ بْنُ طَلْحَةَ وَالصَّحِيحُ عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ قَالَ وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .. و قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَقُ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ إِذَا كَانَتْ تَعْرِفُ حَيْضَهَا بِإِقْبَالِ الدَّمِ وَإِدْبَارِهِ وَإِقْبَالُهُ أَنْ يَكُونَ أَسْوَدَ وَإِدْبَارُهُ أَنْ يَتَغَيَّرَ إِلَى الصُّفْرَةِ فَالْحُكْمُ لَهَا عَلَى حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسْتَحَاضَةُ لَهَا أَيَّامٌ مَعْرُوفَةٌ قَبْلَ أَنْ تُسْتَحَاضَ فَإِنَّهَا تَدَعُ الصَّلاَةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلاةٍ وَتُصَلِّي وَإِذَا اسْتَمَرَّ بِهَا الدَّمُ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَيَّامٌ مَعْرُوفَةٌ وَلَمْ تَعْرِفِ الْحَيْضَ بِإِقْبَالِ الدَّمِ وَإِدْبَارِهِ فَالْحُكْمُ لَهَا عَلَى حَدِيثِ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ و قَالَ الشَّافِعِيُّ الْمُسْتَحَاضَةُ إِذَا اسْتَمَرَّ بِهَا الدَّمُ فِي أَوَّلِ مَا رَأَتْ فَدَامَتْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَدَعُ الصَّلاَةَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَإِذَا طَهُرَتْ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا أَيَّامُ حَيْضٍ فَإِذَا رَأَتِ الدَّمَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَإِنَّهَا تَقْضِي صَلاَةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ تَدَعُ الصَّلاَةَ بَعْدَ ذَلِكَ أَقَلَّ مَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَهُوَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .. قَالَ أَبو عِيسَى : وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَقَلِّ الْحَيْضِ وَأَكْثَرِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَقَلُّ الْحَيْضِ ثَلاَثَةٌ وَأَكْثَرُهُ عَشَرَةٌ وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ وَبِهِ يَأْخُذُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَرُوِيَ عَنْهُ خِلاَفُ هَذَا و قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ أَقَلُّ الْحَيْضِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالأَوْزَاعِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ.. وقد بنى أهل الفقه والإفتاء على هذا الحديث أموراً عديدة منها مدة الحيض وأسلوب التعامل معه، وللقاريء الكريم العودة

لكتب الفقه المتخصصة لفهم تفاصيل هذه المسائل..

٧. **الخردل:** أثبتت البحوث الحديثة أن للخردل فوائد جمة في منع التجلطات القلبية والدماغية وغيرها، لذلك توصي بتناوله بنوعيه الأبيض (أي الخردل المعروف بصفرته) والأسود، فترى الكثير من الشعوب تتناوله بكثرة لفوائده الصحية التي أيدها العلم الحديث والبحوث العديدة. وقد جاءت أحاديث لرسول الله ﷺ في أهمية هذا النبات المهم –الخردل وقد جاء بأسماء أخرى كالكير– لتعطي السبق في ذلك..

ومن المثل القرآني تجد أن الله تعالى ضرب بحبة الخردل مثلاً في الصغر وخفة الوزن. إذ يقول تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾، (الأنبياء: ٤٧).. ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾، (لقمان: ١٦).. وجاءت في الحديث النبوي الشريف أيضاً لتعطي معنى الصغر أيضاً، فقد أخرج أكثر أهل السنن أحاديث عديدة في هذا منها ما أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان (٢١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِي اللَّه عَنْه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ **(يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّار النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل مِنْ إِيمَان فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوِ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْل أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً)**، قَالَ وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَل مِنْ خَيْر .. وأخرج الترمذي في البر والصلة (١٩٢١) عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَل مِنْ كِبْر وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَان)**، وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاس وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَأَبِي سَعِيدٍ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .. وفي مسند أحمد (باقي مسند الأنصار ٢٠٧٣٥) عَنْ سَهْل بْن مُعَاذِ بْن أَنَس الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ بِالصِّحَّةِ لاَ بِالْمَرَض فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ **(إِنَّ الصُّدَاعَ وَالْمَلِيلَةَ لاَ تَزَالُ بِالْمُؤْمِنِ وَإِنَّ ذَنْبَهُ مِثْل**

أُحُدٍ فَمَا تَدَعُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ).

٨. أخرى: ذكرنا في كتاب النبات وكذلك في كتاب الطب التوجيهات القرآنية و النبوية في أهمية زيت الزيتون، حساء الشعير، الكمأة وأهميتها العلاجية، التغذية الصحية وأهمية تناول الألياف كالخضر والفواكه قبل اللحوم ومنتجات الحيوان.

فسبحان من علم عباده ما لم يعلموا فكان القرآن وسنة المصطفى ﷺ منهلاً لا ينضب من علوم الآفاق والأنفس.

إلى اللقاء مع الكتاب القادم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أعمال للمؤلف

١. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط / ١، ١٤٢٢هـ — ٢٠٠١م.

٢. كتاب (**المنظار الهندسي للقرآن الكريم**)، دار المسيرة، عمان - الأردن، ط / ٢، ١٤٢٥هـ — ٢٠٠٤م.

٣. كتاب (**أنت والأنترنت- جلّ ما تحتاجه من خدمات الشبكة العالمية-**)، دار الرشد، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤. كتاب (**القرآن منهل العلوم**)، طبع الجامعة الإسلامية، بغداد، ط/١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٥. كراس (**مواصفات الفحوص المختبرية لأعمال الهندسة المدنية**)، مع مجموعة من المختصين،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٦. كتاب (**القوانين القرآنية للحضارات -النسخة المختصرة، ١٢٥ صفحة من القطع الصغير-**)، طبع ببغداد عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧. سلسلة كتب (**ومضات إعجازية من القرآن والسنة النبوية- ١٥ جزءاً-**)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

أ. التأريخ والآثار.

ب. المادة والطاقة.

ت. الفلك.

ث. الأرض.

ج. الرياح والسحب.

ح. المياه والبحار.

خ. النبات والإنبات.

د. الحيوانات والحشرات.

ذ. الطب.

ر. الصيدلة والأمراض.

ز. الوراثة والاستنساخ.

س. الجملة العصبية والطب النفسي.

ش. الأحلام والباراسايكولوجي.

ص. الاقتصاد والاجتماع.

ض. آخر الزمان.

٨. كتاب (**القوانين القرآنية للحضارات – النسخة المفصلة، ٣٦٥ صفحة من القطع الكبير**)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان..

٩. كتاب (**تفصيل النحاس والحديد في الكتاب المجيد**)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

١٠. عدة بحوث في مجال الهندسة المدنية منشورة في مجلات ومؤتمرات هندسية مرموقة داخل العراق وخارجه.

١١. عدة بحوث ومقالات في مجال الإعجاز القرآني منشورة في صحف ومجلات ومؤتمرات مرموقة داخل العراق.

١٢. عدة أعمال مرئية تلفازية وحاسوبية في محطات محلية وأخرى فضائية عربية.

مشاريع كتب للمؤلف

١. كتاب (استنباط الحلول من أسباب النزول)، قيد التأليف.

٢. كتاب جامعي عن المواد الهندسية، قيد التأليف.

٣. تصاميم شبكات الخدمات المائية والصحية، قيد الإعداد.

فهرس المحتويات